جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

آيات التحدي بالقرآن الكريم

– دراسة تحليلية موضوعية –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: تفسير وعلوم القرآن.

إعداد الطالب:
خليل الزاوي

إشراف الدكتور:
د. ميلود عمارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر	رئيسا
ميلود عمارة	أستاذ مساعد أ	الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر ب	الشهيد حمه لخضر	عضوا

السنة الجامعية: ١٤٣٧– ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦– ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

- والديّ الكريمين.
- أساتذتي الأفاضل.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل أن وفقني لإتمام هذا العمل.

وعملا بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».[1] فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى:

- أستاذي الفاضل الدكتور ميلود عماره الذي رافقني طيلة أشواط البحث، ولم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته.

-أساتذتي الكرام، أساتذة التفسير وعلوم القرآن.

- القائمين على تطوير برنامَجَيْ المكتبة الوقفية والمكتبة الشاملة.

[1] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، ج12، ص 472.

ملخص البحث:

تناولت في بحثيَ هذا " آيات التحدِّي بالقرآن الكريم دراسة تحليلية – موضوعية "، حيث بدأت دراستي بتحديد معنى التحدِّي وأنواعِه وكذا تعريف الإعجاز وعلاقته بالتحدي، ثم جعلت الفصل الأول للدراسة التحليلية من مناسبات الآيات لما قبلها وما بعدها وذكر سبب نزولها ـ إن وجد ـ والوجوه اللغوية والإعرابية ثم المعنى الإجمالي للآيات المدروسة والأحكام المستفادة منها، ثم خصَّصتُ الدراسةَ الموضوعيةَ للحديث عن المخاطب بالتحدِّي وعن المراتب التي سلكها هذا التحدِّي والقدرِ المعجزِ من القرآن وكذا طبيعة الإعجاز بالتحدِّي من نظم وبراعة وبيان وإخبار عن الغيوب بالإضافة إلى التعرض لشبهة الصرفة وردود العلماء عليها، أمَّا أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي فمنها:

- آيات التحدي دليل راسخ على إعجاز القرآن الكريم، وحجة قائمة على كل من شكَّكَ في رسالة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –.
- تدرج القرآن الكريم في تحدّي المشركين، من القرآن كله إلى سورة مثله، يؤكِّد عجزهم ويُضعف حجَّتهم وحجَّةَ من سلك منهجهم إلى يوم الدين.
- استمرارية التحدِّي بالقرآن الكريم إلى يوم القيامة، وتكفُّل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه.

Search summary:

In my research this "verses of the Quran challenge analytical study-objective", where I began my studies to determine the meaning and types of challenge as well as the definition of miracles and its relationship to challenge, then made the first chapter Analytical study of the events of verses before and beyond and found her reason and language and then combining diacritical faces on judgments total thoughtful verses learned, then The substantive study devoted to talking about thnx challenging and on the mattress that would challenge and the amazing amount of Qur'an and miracles of nature and ingenuity systems challenge and statement and news about Discernment plus exposure to pure suspicion scientists ' responses, the most important findings through my studies, including:

-Verses solid proof challenge on the Quran, and the argument list on both questioned the peace message Mustafa Secretary.

-Include the Qur'an in challenging the pagans, of the Koran Sura like him, confirming their disability and weakens their argument and the argument from their curriculum to the Deen.

-Continuity challenge the Qur'an to Doomsday, affording Allah almighty to save typing.

مقدمة

الحمد لله الذي تحدَّى بالقرآن العالمين، فكان حجة وبرهانا على المعاندين المكابرين، وهدى وذكرى لعباده المتقين، أحمده تعالى حمد الذاكرين الشاكرين، وأصلي وأسلم على النبي الأمين محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – إلى يوم الدين، بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أرسله الله وأيَّده بكتابه الكريم، فكان دُستورا ومنهجا قويما، أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين، وأما بعد فإن شرف العلم بشرف موضوعه، وأشرف المواضيع ما تعلق منها بالقرآن الكريم، هذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه في زمن اشتَهر أصحابه بالفصاحة والبيان، فتحدى الله المعاندين منهم أن يأتوا بمثله ثم بعشر سور ثم بسورة فثبت العجز في جميع المراتب وظهر الحق المبين؛ فآيات التحدي من أعظم الدلائل والبراهين على إعجاز القرآن الكريم، وانطلاقا من هذه الفكرة جاء عنوان مذكرتي موسوما :

"آيات التحدي بالقرآن الكريم –دراسة تحليلية موضوعية–"

أهمية الموضوع:

تكمنُ أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم إن لم يكن أهمها فموضوع تحدي القرآن الكريم للثقلين على مرِّ العصور من بين أهم المواضيع التي تبرز عظمة هذا الكتاب وصدق رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة في ظل الهجمات الشرسة التي يتعرض لها القرآن الكريم من طرف أعداء الأمة والمتربصين بها.

إشكالية البحث:

حاولت من خلال هذا البحث الإجابة عن جملة من الأسئلة:

- ماذا نعني بالتحدي وماهي أنواعه وما علاقته بالإعجاز؟
- فيم يتمثل وجه اتصال آيات التحدي بما قبلها وما بعدها؟
- ماهي الأحكام التي تُستفاد من آيات التحدي؟

- من هو المخاطب بالتحدي؟وهل هناك تدرج في عرض الآيات؟ وما هو القدر المعجز منها؟
- ماذا نعني بالصرفة؟ ومن هم القائلون بها؟ وفيم تمثلت ردود العلماء عليها؟

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، فمنها:

- رغبتي الشخصية في البحث في هذا الموضوع.
- التقرب إلى الله عز وجل بدراسة كتابه.
- التعرف أكثر عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

أهداف الدراسة: يرمي البحث إلى جملة من الأهداف أذكر منها:

- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.
- التعرف على مناهج المفسرين من خلال طريقة عرضهم لمسائل الموضوع.
- الإحاطة بجوانب الموضوع من خلال الجمع بين الدراسة التحليلية والدراسة الموضوعية.
- التعرف على منهج العلماء في رد الشبهات ودحضها.

المنهج المتبع:

اتبعت في دراستي هذه المنهج التحليلي بما تقتضيه الدراسة التحليلية، والمنهج الوصفي في عرضي للدراسة الموضوعية من خلال استقراء الآيات وتقسيم المباحث بما يخدمُ موضوع البحث.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع فقد اطلعت على دراستين تناولتاَ الموضوع بشكل جزئي:

- دلالة المثلية في آيات التحدي: وهي دراسة بيانية نقدية عنيت بالجانب اللغوي في آيات التحدي، ويعني صاحب الدراسة بالمثلية تكرر لفظ " مثله " في هذه الآيات، وهذه الدراسة منشورة على موقع ملتقى أهل التفسير باسم الدكتور سعيد جمعة.

- التحدي بالقرآن الكريم: وهو بحث من ثلاثين صفحة للدكتور محسن سميح الخالدي رئيس قسم أصول الدين بجامعة النجاح بنابلس، وهذا البحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

ركّز الباحثان في دراستهما على تناول جزئية معينة في موضوع التحدّي، فالدكتور سعيد جمعة اهتم في دراسته بالجانب اللغوي، بل وحصر دراسته في كلمة " مثله " وعرض اشتقاقاتها ومدلولاتها اللغوية، أما الدراسة الثانية للدكتور محسن سميح الخالدي فمن بين ما ذكر فيها اختلاف العلماء في تحديد تاريخ نزول الآيات وترتيبها، وكذا عرض فيها أقوال بعض الفِرق، من ذلك عرضه ومناقشتُه لما نُقل عن بعض الأشاعرة في كون التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات دون المتلو، كما عرض ردود العلماء على هذه الأقوال؛ وتختلف دراستي عن الدراستين السابقتين أنني حاولت فيها الإلمام بكل جوانب الموضوع من خلال جمع يبين الدراسة التحليلية للآيات، من مناسباتها لما قبلها وما بعدها وسبب نزولها والأوجه اللغوية والإعرابية والمعنى الإجمالي للآيات والأحكام المستفادة منها، والدراسة الموضوعية التي تناولتُ فيها التحدِّي كموضوع وربطه بالآيات محل البحث، وهذا ما لم أجده في الدراستين السابقتين.

خطة البحث:

قسمت بحثيَ هذا إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمه؛ أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع وإشكالية البحث بالإضافة إلى أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة والمنهج المتبع ثم الدراسات السابقة، وأوردت في التمهيد تعريف التحدي وأنواعه وكذا تعريف الإعجاز وعلاقته بالتحدي، في حين خصصت الفصل الأول للدراسة التحليلية للآيات، حيث جاء مقسما إلى ثلاثة مباحث بحسب تدرج آيات التحدي حيث تناولت في المبحث الأول آيات التحدي بالإتيان بمثله، وفي المبحث الثاني آية التحدي بعشر سور أما آيتَا التحدي بسورة فقد تناولتهما في المبحث الثالث، أما الفصل الثاني فخصصته للدراسة الموضوعية، وجاء مقسما إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول للحديث عن المخاطب بالتحدي، وفي المبحث الثاني ذكرت مراتب التحدي بالقرآن والقدر المعجز منه، وخصصت المبحث الثالث للحديث عن القول بالصرفة والرد عليه وأنهيت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمهيد: يتضمن :

أولا: التحدي وأنواعه

المطلب الأول: تعريف التحدي

المطلب الثاني: أنواعه

ثانيا: الإعجاز وعلاقته بالتحدي

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز

المطلب الثاني : علاقة الإعجاز بالتحدي

أولا: تعريف التحدي وأنواعه

المطلب الأول : تعريف التحدي

الفرع الأول: لغة

التحدي لغة هو المباراة والمنازعة.

جاء عند ابن منظور: " يقال حَدَاه وتَحَدَّاه وتحرَّاه بمعنى واحد قال ومنه قول مجاهد كنتُ أَتَحَدَّى القُرَّاءَ فأَقْرَأُ أَي أَتعَمَّدهم وهو حُدَيَّا الناسِ أَي يَتَحَدَّاهم ويَتَعَمَّدهم الجوهري تَحَدَّيْتُ فلاناً إِذا بارَيْته في فعل ونازَعْته الغَلَبةَ وتحَدَّى الرجلَ تعمَّدَه وتَحداه باراه ونَازَعه الغَلَبَةَ وهي الحُدَيَّا وأَنا حُدَيَّاك في هذا الأَمر أَي ابْرُزْ لي فيه".[1] "تَحَدَّى الشيْءَ حَدَاهُ وَفُلاَنًا طَلَبَ مُبَارَاتهُ فِي أَمْر وقدْ تحدَّى فُلاَنًا إِذَا بَارَاهُ وَنَازَعَهُ الْغَلَبَة ".[2] "والحُديَّا من التَّحَدي، وَهُوَ التَّعَرض يُقَال: تَحَدَّى فلاق لفُلان، إذا تَعَرَّضَ لَهُ للشَّر ".[3]

وقال عمرُو بن كلثوم : حُدَيَّا الناسِ كلِّهِمِ جَمِيعاً مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عن بَنِينَا.[4]

ومن خلال هذه الدلالات اللغوية لكلمة التحدي يظهر لي اجتماعها حول معنى " المواجهة " وهي تتغير بتغير المواجِه من حيثُ كونُه شيئا ماديا أو معنويا، من مواجهة الأشخاص إلى مواجهة الصعوبات والمعيقات.

الفرع الثاني: اصطلاحا

أمّا التحدي في معناه الاصطلاحي: فهو أن تفعل أنت فعلا، ثم تطالب خصمك بأن يبذل غاية جهده في معارضته والإتيان بمثله، وأنت على ثقة من أنه غير قادر على مثل هذا الفعل، طالبا بذلك إظهار عجزه وضعفه عن مساماتك أو غلبتك أو الظهور عليك، ونجد هذا المعنى في تحدِّي الأنبياء للناس بمعجزاتهم فالنبي لا يأتي إلى شيء مذكور عند الناس بالتفوق، فيقصد أن يعارض هذا الشيء طالبا لمساماتهم والغلبة

[1] لسان العرب، دار صادر: بيروت، ط1، ج14، ص 168.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة: القاهرة، ج1، ص162.

[3] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين: بيروت، 1987م ، ط1، ج3، ص1272.

[4] ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م، ص77.

عليهم، بل يأتيهم بشيء يعلم أنه خارج عن قدرتهم ويطالبهم بمعارضته والإتيان بمثله، طالبا لإظهار عجزهم عجزا يوجب عليهم التسليم له بأنه نبي من أنبياء الله سبحانه.[1]

فالتحدي تعبير يقصد به إنذار شخص بفعل شيء مع التلميح إلى عدم قدرته عليه. تحدى فلان الشيء: جابهه دون خوف، تحدى الموت: رفض الاستسلام وجابهه، تحدى الصعاب: قاومها.[2]

ومنه تحدِّي العرب بالقرآن الكريم وهو الذي نزل بلغتهم .[3] فأرخى لهم العنان في التحدي، ولكنهم وقفوا أمام هذا التحدي موقف العاجز فلم يستطيعوا معارضته، وفشلوا فشلا ذريعا في جميع المراحل التي تدرج القرآن في تحديهم بها، مع أن الأسباب الباعثة على المعارضة كانت موفورة متضافرة، وأي شيء أقوى في استثارة خصمك من ذلك التقريع الذي توجهه إليه، فكيف لو كان مجبولا على الأنفة والحمية، وتحدَّيتَهُ بعمل هو صناعته التي بها يفاخر، والتي هو فيها المدرب الماهر.[4]

المطلب الثاني: أنواعه

وما دمنا نتحدث حول القرآن الكريم فإن تحدِّي القرآن له أنواع عدة، تختلف في مضمونها وتتحد في هدفها الذي هو إقامة الحجة على كل مُعاند مُكابر، ويمكن تقسيم هذه الأنواع إلى قسمين: التحدي بالقرآن والتحدي في القرآن، فالتحدي كان بالقرآن الكريم ككتاب وكان بما حواهُ هذا الكتاب من معجزات وآيات كونية؛ وسأتعرض في هذا المطلب إلى شرح موجز لهذين النوعين:

1. التحدي بالقرآن الكريم: وهي الآيات التي تحدى بها الله عز وجل فطاحل اللغة من العرب بل وتحدى بها الإنس والجن على مر العصور ، وقد أفاض بالحديث عنه جمع كبير من العلماء والمفسرين عبر العصور كيف لا وهو دليل راسخ على الإعجاز الأبدي لهذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد؛ ويقول الإمام الرازي في هذا : " اعلم أن التحدي بالقرآن جاء على وجوه: أحدها: قوله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ ...﴿٤٩﴾﴾ [القصص: ٤٩] وثانيها: قوله: ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ...﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣]. وثالثها: قوله ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ

[1] ينظر: محمود شاكر، مداخل إعجاز القرآن، دار المدني: جده، ط1، 1423هـ - 2002م، ص23.

[2] ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج1، ص461.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج37، ص410.

[4] ينظر: فضل عباس، إعجاز القرآن، ص29-30.

مِّن مِّثْلِهِۦ ...﴿٢٣﴾﴾[البقرة: ٢٣]. ونظير هذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيفه فيقول ائتني بمثله، ائتني بنصفه، ائتني بربعه، ائتني بمسألة منه، فإن هذا هو النهاية في التحدي وإزالة العذر ".[1]

كما أورد الإمام ابن كثير كلاما جميلا عن التحدي مفادُه أن الله تعالى تحدَّاهم بالقرآن الكريم في غير موضع من القرآن، فكان لفظه ومعناه في غاية الفصاحة والبيان لا يجارى ولا يدانى، فقد تضمن الإخبار عن مغيبات ماضية وآتية كانت ووقعت طبق ما أخبر سواء بسواء، وأمر بكل خير، ونهى عن كل شر فإنك إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة، سواء كانت مبسوطة أو وجيزة، وسواء تكررت أم لا وكلما تكرر حلا وعلا لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يمل منه العلماء، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات، فما ظنك بالقلوب الفاهمات، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان، ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن فكان الحجة الدامغة على مر العصور والأزمان.[2]

كما أبرز الإمام الشنقيطي أن التحدي بالقرآن الكريم كان معجزة يعجز عن مضاهاتها جميع الإنس والجن، وهي معجزة باقية تتردد في آذان الخلائق ، تولى رب العالمين حفظها إلى يوم القيامة، لو أراد أحد أن يزيد في هذا القرآن العظيم نقطة واحدة، أو يغير شكلة حرف لرد عليه الآلاف من صغار أطفال المسلمين في أقطار الدنيا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾ [الحجر9].[3]

2. التحدي في القرآن الكريم: ومادام أن آيات التحدي في القرآن الكريم كثيرة ولا يسمح المقام بالتعرض لذكرها جميعا، سأكتفي بذكر نوع من أنواع التحدي في القرآن الكريم ألا وهو التحدي بالخلق، وفي الحقيقة قبل أن أبدأ بالبحث واختيار الموضوع استوقفني طويلا قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحج: ٧٣ – ٧٤]. فسبحانه وتعالى في هذه الآية ينبه على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها وتحداهم بأنه لو اجتمع جميع ما يعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك، ثم قال تعالى أيضا: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ

[1] مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط3، 1430هـ، ج2، ص349.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م، ج1، ص 199-200.

[3] ينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: مكة المكرمة، ط2، 1426هـ ، ج4، ص452-453.

مِنْهُ ﴾ أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ في التحدي من ذلك عجزهم عن مقاومته والانتصار منه، لو سُلِبوا شيئا من الذي عليها من الطيب، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهذا قال: ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾.[1]

كأنه جل ثناؤه يخاطب البشرية جمعاء، يخاطب كل إنسان مغرور، كل إنسان تكبَّر عن عبادة ربه، كل إنسان أحسَّ في لحظة من اللحظات أنه قوي وقادر أكثر من الدرجة التي يمكن أن يصل إليها آدمي، إنك ياعبدي مهما بلغ علمك مهما بلغت قوتك فستبقى ضعيفا أمام قدرتي وخلقي؛ فالإنسان ورغم التطور العلمي الذي وصل إليه من الاختراعات الحديثة إلا أنه سيبقى عاجزا عن خلق أصغر المخلوقات، فهل يوجد تحدّ للإنسانية أكبر من هذا؟!

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص454.

ثانيا: الإعجاز وعلاقته بالتحدي

المطلب الأول: تعريف الإعجاز

الفرع الأول: لغة

جاء في لسان العرب: " وَمَعْنَى الإِعْجَاز الفَوْتُ وَالسبْقُ يُقَال أَعْجَزَنِي فُلَانٌ أَيْ فَاتَنِي.. ويقال عَجَزَ يَعْجِزُ عن الأَمر إِذا قَصَرَ عنه وعاجَزَ إِلى ثِقَةٍ مالَ إليه وعاجَزَ القومُ تركوا شيئاً وأَخذوا في غيره ويقال فلان يُعاجِزُ عن الحق إِلى الباطل أَي يلجأُ إليه ويقال هو يُكارِزُ إِلى ثقة مُكارَزَةً إِذا مال إليه والمِعْجِزَةُ واحدة مُعْجِزات الأَنبياء عليهم السلام وأَعْجاز الأُمور أَواخِرُها وعَجْزُ الشيء وعِجْزُه وعُجْزُه وعَجُزُه وعَجِزُه آخره يذكر ويؤنث ".[1] " أَعَجَزَنِي فُلَانٌ إِذَا عَجَزْتُ عن طَلَبِهِ وإدرَاكِهِ، والعجْزُ نَقيضُ الحَزْمِ، وَعَجَزَ يعجز عَجْزًا فهو عَاجِزٌ ضَعيفٌ".[2] " وقال الليثُ: أَعْجَزَنِي فُلاَنٌ، إِذَا عَجزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِه".[3]

الفرع الثاني: اصطلاحا

أما في معناه الاصطلاحي: الإعجاز في الكلام هو الإتيان به بطريق أبلغ وأفصح من غيره من الطرق.[4] ويطلق مصطلح الإعجاز أيضا على الفائز السابق لخصمه، الذي جعل خصمه عاجزا عن إدراكه، ولذلك يقول الخصم المغلوب العاجز: أعجزني فلان إعجازا بمعنى سبقني وفاتني وجعلني عاجزا عن طلبه وإدراكه .[5]

وهو أيضا إثبات العجز، والعجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة –وهي القرآن– وعجز الأجيال بعدهم والمعجزة: أمر

---

[1] ابن منظور، ج5، ص369.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج1، ص215.

[3] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 200م ، ج1، ص219.

[4] ينظر: محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر: بيروت، ط1، 1410هـ ،ج1، ص57.

[5] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار: عمان، ط1، 1421هـ. 2000م، ص15-16.

خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، والقرآن الكريم تحدى به النبي –صلى الله عليه وسلم– العرب، وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة، ومثل هذا لا يكون إلا معجزًا.[1]

المطلب الثاني: علاقة الإعجاز بالتحدي

وتظهر علاقة الإعجاز بالتحدي أن المعجزات إذا ظهرت على الأنبياء أن يدعوا فيها أنها من دلالتهم وآياتهم التي أيدهم الله بها لأنه لا يصح بعثة النبي من غير أن يُؤتى دلالة ويؤيد بآية تكون معجزة ودالة على أنه مؤيد بالوحي، لأنَّ النبي لا يتميز من الكاذب بصورته ولا بشيء آخر سوى البرهان الذي يظهر عليه فيستدل به على صدقه، فإذا ذكر لهم أن هذه آيتي وتحدَّاهم بها وكانوا عاجزين عنها صح له ما ادعاه ولو كانوا غير عاجزين عنها لم يصح أن يكون برهانا له ودليلا على صدق رسالته وليس يكون معجزا إلا بأن يتحداهم إلى أن يأتوا بمثله فإذا تحداهم وبان عجزهم صار ذلك معجزا وإنما احتيج في باب القرآن إلى التحدي لأن من الناس من لا يعرف كونه معجزا فإنما يعرف أولا إعجازه بطريق لأن الكلام المعجز لا يتميز من غيره بحروفه وصورته وإنما يحتاج إلى علم وطريق يتوصل به إلى معرفة كونه معجزا فإن كان لا يعرف بعضهم إعجازه فيجب أن يعرف هذا حتى يمكنه أن يستدل به ومتى رأى أهل ذلك اللسان قد عجزوا عنه بأجمعهم مع التحدي إليه والتقريع به والتمكين منه صار حينئذ بمنزلة من رأى اليد البيضاء وانقلاب العصى ثعبانا تتلقف ما يافكون، وأما من كان من أهل صنعة العربية والتقدم في البلاغة ومعرفة فنون القول ووجوه المنطق فانه يعرف – حين يسمعه – عجزه عن الإتيان بمثله، فمرحلة التحدي هي المرحلة التي تسبق الإعجاز، ولا يُمْكِننا الحديث عن الإعجاز إلا إذا سبق هذا الإعجاز تحدي ورافقه عجز المعني بالتحدي.[2]

ويرى صلاح عبد الفتاح الخالدي أنه لَمَّا أسمع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكافرين آيات القرآن وبين تعالى أنه رسول الله إليهم وأن هذا الكلام الذي يسمعونه منه، ليس كلامه، ولا كلام مخلوق آخر ولكن الكافرين كذَّبوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزعموا أنه ليس برسول من عند الله، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك إلى القول بأن القرآن الذي جاء به ليس بكلام الله بل هو كلام مخلوق آخر، وارتقوا في زعمهم درجة أخرى أخبث، حيث زعموا القدرة على معارضة القرآن، هنا تحداهم الله تعالى، وطلب منهم أن يؤلفوا مثله، وأن يأتوا بحديث مثله، أو بعشر سور، أو حتى بسورة، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك ولم يقدروا

[1] ينظر: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ - 2000م، ج1، ص265.
[2] ينظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف: القاهرة، ج1،ص252.

عليه، وقصروا عن الإتيان بالمطلوب، وعجزوا عن معارضة القرآن، وهذا معناه أن القرآن صار معجزا لهم حيث أوقع بهم العجزَ والضعفَ والقصورَ والتأخرَ.[1]

[1] ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص15-16.

الفصل الأول: آيات التحدي بالقرآن الكريم ـ دراسة تحليلية ـ

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آيات التحدي بالإتيان بمثله

المبحث الثاني: آية التحدي بعشر سور

المبحث الثالث: آيَتَا التحدي بسورة

المبحث الأول: آيات التحدي بالإتيان بمثله

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها

المطلب الثاني: سبب نزولها

المطلب الثالث: الوجوه اللغوية والإعرابية

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآيات والأحكام المستفادة منها

المبحث الأول: آيات التحدي بالإتيان بمثله

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

2. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [القصص: ٤٩].

3. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٤].

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها

من المعلُوم عند المفسرين، المتقدمين منهم والمتأخرين، وجه ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متصلة فيما بينها في اتساق للمعاني وانتظام للمباني، على أنَّ بعضهم صرّح بمصطلح المناسبة وآخر استعملها كمنهج، أي وظفها دون الإشارة إلى اسمها (مناسبة)، وسأحاول استخراج المناسبة التي تتعلق بهذه الآيات، أي وجه اتصالها بما قبلها وما بعدها.

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

أ ـ مناسبتها لِما قبلها:

ذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في سياق ذكره مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه استئناف للزيادة في الامتنان، وهو استئناف بياني لمضمون جملة إن فضله كان عليك كبيرا، وهذا تنويه بشرف القرآن فكان هذا التنويه امتنانا على المؤمنين الذين كان لهم شفاء ورحمة وهدى وبرهان، وتحديا بالعجز على الإتيان بمثله للذين أعرضوا عنه وهم الذين لا يزيدهم إلا خسارا.[1]

كما ذكر الإمام وهبة الزحيلي وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال: " بعد أن امتن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة وبإنزال وحيه عليه، وبتنزيل القرآن شفاء للناس، امتن عليه أيضا ببقاء

[1] ينظر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م، ج15، ص202.

القرآن محفوظا، رحمة بالناس، وذكر ما منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر، وهو القرآن الذي عجز العالم عن الإتيان بمثله، مع اشتماله على أصح القواعد، وأقوم الحكم والأحكام والآداب المفيدة للدنيا والآخرة، بل إن فصحاء اللسان الذي نزل به، وبلغاءهم عجزوا عن الإتيان بسورة واحدة مثله، ولو تعاون الثقلان عليه ".[1]

ب ـ مناسبتها لما بعدها:

مناسبة هذه الآية لما بعدها في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾[الإسراء: ٨٩]. " أنه لما تحدى الله بلغاء المشركين بالإعجاز تطاول عليهم بذكر فضائل القرآن على ما سواه من الكلام ، مدمجاً في ذلك النعي عليهم إذ حرموا أنفسهم الانتفاع بما في القرآن من كل مثَل . وذكرت هنا ناحية من نواحي إعجازه ، وهي ما اشتمل عليه من أنواع الأمثال فجملة ولقد صرفنا معطوفة على جملة " قل لئن اجتمعت الإنس والجن " مشاركة لها في حكمها المتقدم بيانه زيادة في الامتنان والتعجيز .

وزيد في هذه الآية قيد للناس دون الآية السابقة لأن هذه الآية واردة في مقام التحدي والإعجاز ، فكان الناس مقصودين به قصداً أصلياً مؤمنهم وكافرهم بخلاف الآية المتقدمة فإنها في مقام توبيخ المشركين خاصة فكانوا معلومين كما تقدم ".[2]

2ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القصص: ٤٩].

أ ـ مناسبتها لما قبلها:

ذكر الإمام الطبري وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل: هما سحران تظاهرا: ائتوا بكتاب من عند الله، هو أهدى

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر: دمشق، ط2، 1418هـ، ج15، ص159.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص204.

منهما لطريق الحق، ولسبيل الرشاد أتبعه إن كنتم صادقين في زعمكم أن هذين الكتابين سحران، وأن الحق في غيرهما ".[1]

ب ـ مناسبتها لما بعدها:

ومناسبة هذه الآية لما بعدها ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[القصص:50].

فإن لم يستجيبوا لك دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنما يتبعون أهواءهم إذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها، ومن أضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي، بغير هدى من الله في موضع الحال للتأكيد أو التقييد، فإن هوى النفس قد يوافق الحق، إن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى.[2]

3ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٤].

أ ـ مناسبتها لما قبلها:

قال الإمام البقاعي في وجه مناسبة هذه الآية للآية التي قبلها: " ولما كان المقصود هنا مطلق التعجيز للمكذبين لا بقيد الاجتماع كما في – سبحان – لأن نزول هذه أوائل ما نزل، تحداهم بالإتيان بالمثل في التنجيم والتطبيق على الوقائع سوراً أو آيات أو دون ذلك، تحدث وتتجدد شيئاً في أثر شيء بما أشار إليه التعبير بالحدوث، ولذلك أعراه عن تظاهرهم بالاجتماع ودعاء المستطاع ".[3] " وإن كانوا صادقين في قولهم: "تقوله وافتراه" فليأتوا بمثل ما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – من هذا القرآن، فإنهم لو اجتمعوا هم وجميع أهل الأرض من الجن والإنس، ما جاءوا بمثله، ولا بعشر سور من مثله، ولا بسورة من مثله ".[4]

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ – 2001م، ج18، ص271.

[2] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 1418هـ ،ج4، ص180.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، ط3، ج19، ص25-27.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص436.

ب ـ مناسبتها لما بعدها:

جاء في وجه مناسبة هذه الآية للآية التي بعدها في قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الطور:35].

" أنه لما مضت فضيحتهم بالتحدي، وكانت عندهم فضيحة التناقض دون فضيحة المعارضة، فكانوا يقدمونها عليها، فلم يحدث أحد منهم يوما من الأيام بشيء مما يعارضه به علما منهم بأنهم يصيرون بذلك إلى خزي لا يمكن أن يغسل عاره كما صار مسيلمة، لأنهم كانوا أعقل العرب وكان التقدير كما هدى إليه السياق: فإنك مستو معهم بالنسبة إلى إيجاد الله لكم، هو سبحانه خالقهم كما أنه خالقك، ولا خصوصية لك منه على زعمهم: أهو خالقهم كما هو خالقك فيلزمهم أن يأتوا بمثل ما تأتي به".[1]

المطلب الثاني: سبب نزولها

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨ – ٨٩].

ذكر الإمام السيوطي سبب نزول هذه الآية في الأثر الذي جاء عن الامام ابن عباس فقال: " قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ ﴾ الآية أخرج ابن إسحاق و ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي صلى الله عليه و سلم ابن مشكم في عامة من اليهود سماهم فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة فأنزل علينا كتابا نعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به فأنزل الله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ... ﴾ الآية ".[2]

" وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن، وسألوه أن يأتيهم بآية غيره شاهدة له على نبوته، لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد

[1] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج19، ص 27-28.

[2] لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ج1، ص135.

بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان وعمر بن أضا وبحري بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل، فإنا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به، فقال عند ذلك، وهم جميعا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وسموءل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابا تقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾."[1]

المطلب الثالث: الوجوه اللغوية والإعرابية

سأقف على بعض الوجوه اللغوية والإعرابية التي تضمنتها الآيات معتمدا في ذلك على المعاجم اللغوية تارة وكتب التفسير تارة أخرى:

الفرع الأول: الوجوه اللغوية

1 ـ قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ متظَاهِرِين.[2] " والظهيرُ المعينُ ".[3] والظهيرُ: " العونُ، الواحدُ والجَمِيعُ في ذلك سواء".[4]

---

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م، ج17، ص547.

[2] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمان في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، 1430هـ - 2009م، ج4، ص129.

[3] أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب: بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م ، ج3، ص259.

[4] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م ، ج4، ص289.

ظهيرا: قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾[الفرقان: ٥٥]. " قال ابن عرفة: أي: ظاهرا لأعداء الله على أوليائه، فتلك إعانته. وقال غيره: ظهيرا أي: معينا، لأنه عون الشيطان على المعاصي".[1] " واستظهر به أي استعان. وظهرت عليه: أعنته. وظهر علي: أعانني، وظاهر بعضهم بعضا: أعانه، والتظاهر: التعاون. وظاهر فلان فلانا: عاونه. والمظاهرة: المعاونة".[2]

الفرع الثاني: الوجوه الإعرابية

أن يأتوا: أن وما في حيزها في محل جر بعلى والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي متظاهرين ومتعاونين وبمثل متعلقان بيأتوا وهذا مضاف لمثل والقرآن بدل.

ولو: الواو حالية ولو وصلية وكان فعل ماض ناقص وبعضهم اسم كان ولبعض متعلقان بظهيرا وظهيرا خبر كان وجملة لو كان إلخ حالية ولهذا التركيب قاعدة وهي أنه إذا أتى حرف العطف قبل لو الوصلية كان عاطفا على مقدر ويكون حذف المعطوف عليه مطردا لدلالة المعطوف دلالة واضحة عليه ففي قوله تعالى ﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾ فالعطف هنا على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان بعضهم ظهيرا لبعض فإن الإتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في إن ولو الوصليتين من التأكيد ومحله النصب على الحال حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الإتيان به فضلا عن غيرها.[3]

فاتوا: الفاء فاء الفصيحة، لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر، تقديره: إذا قلتم هذان سحران تظاهرا، وأردتم بيان ما هو اللازم لكم فأقول لكم ائتوا.

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: جار ومجرور ومضاف إليه صفة لـ كتاب، أي: بكتاب كائن من عند الله تعالى، والجملة الفعلية في محل النصب مقول لجواب إذا المقدرة، وجملة إذا المقدرة في محل النصب مقول لـ قُلْ.

أَتَّبِعْهُ: فعل مضارع، وفاعل مستتر، ومفعول به، مجزوم بالطلب السابق، والجملة الفعلية جملة جوابية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية، ط1، 1419 هـ - 1999 م ، ج4، ص1211.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص525.

[3] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير: دمشق – بيروت، 1415هـ، ط4، ج5، ص496-497.

صَادِقِينَ: خبر كان، وجواب إن الشرطية معلوم مما قبلها، تقديره: إن كنتم صادقين فاتوا بكتاب من عند الله، وجملة إن الشرطية في محل النصب مقول " قل " .[1]

جملة: " يأتوا " في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي: إن صدقوا بقولهم اختلقه فليأتوا.

وجملة: " كانوا صادقين" لا محل لها تفسير للشرط المقدر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.[2]

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآيات والأحكام المستفادة منها

الفرع الأول: المعنى الإجمالي للآيات

نبه الله تعالى في هذه الآيات على شرف هذا القرآن العظيم وأهميته وخطورته، فقال:

قل: لئن اجتمعت الإنس والجن.. قل يا محمد متحديا: والله لئن اجتمعت الإنس والجن كلهم، وتعاونوا واجتمعوا على الإتيان بمثله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ورجعوا دونه خائبين ، وفيهم العرب العاربة أرباب البيان والفصاحة، لعجزوا عن الإتيان بمثله، حتى ولو كان الجميع متعاونين متآزرين فيما بينهم لتلك الغاية فإن هذا أمر غير مستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له ولا مثيل؟!.[3] وأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله أي لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي عونا.[4] " وأنهم لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه لعجزوا عن الإتيان بمثله، ولو اجتمعت طاقات بعضهم إلى بعض لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتضافروا فإن هذا أمر لا يستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق، الذي لا نظير له ولا مثال له، ولا عديل له، فكما أن الروح من أمر الله فهذا القرآن من عند الله، وكما أن أحدا لا يستطيع

---

[1] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة : بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م ، ج21، ص227.

[2] محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد: دمشق – مؤسسة الإيمان: بيروت، 1418هـ، ط4، ج27، ص29.

[3] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص160-161.

[4] ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق، محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ ، ط1، ج3، ص146.

أن يدرك سر الروح- فضلا عن أن يوجدها- فكذلك هذا القرآن يعجز أحد حتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يأتي به أو بمثله".[1]

ثم جاء التحدي في الآية الثانية بقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القصص: ٤٩]. أي قل يا محمد لقومك: ائتوا بكتاب آخر من عند الله أصلح لهداية البشر من التوراة والقرآن، وأكثر هداية ونفعا للعالمين، إن كنتم صادقين فيما تقولون أو تدعون، وتدافعون به الحق، وتعارضون به من الباطل، وهذا تنبيه على عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن.[2] ثم في سورة الطور تحداهم الله تعالى بالإتيان بحديث مثله وعجزهم عن ذلك فلذا هم لا يعتقدون ولا يرون أن الرسول تقوَّل القرآن من عنده، وإنما لما لم يؤمنوا به لابد أن يقولوا كلمة يدفعون بها عن أنفسهم فقالوا تَقَوَّلَه، فقال تعالى { فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ } أي مثل القرآن إن كانوا صادقين في قولهم إن الرسول تقوَّله.[3]

الفرع الثاني: الأحكام المستفادة منها

اشتملت هذه الآيات على جملة من الأحكام أذكر منها:

- عجز الجن والإنس عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وإن كان الجن أقوى على الأشياء من الإنس، فدل أنه آية ودل عجز الجن عن ذلك وإن كانوا أقوى على أن غيرهم أعجز.

- نزل هذا القرآن بلسان العرب ثم عجزوا وهم أرباب الكلام عن الإتيان بمثله، فدل عجزهم عن ذلك على أن العجم له أعجز.[4]

- " أن القرآن هو المعجزة الباقية، والحجة الدائمة التي تحدى الله بها العرب كلهم، فعجزوا عن الإتيان بمثله، وهم فرسان الفصاحة، وأئمة البلاغة والبيان، ولم تنقصهم ثقافة الحياة بدليل المأثور عنهم في الجاهلية من الحكم والمعاني والقيم الإنسانية في النثر والخطابة والشعر، فو الله لئن تعاونوا مع البشر قاطبة ومع الجن

[1] سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام: القاهرة، ط6، 1424هـ، ج6، ص 3109.

[2] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج20، ص120.

[3] ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة –السعودية، ط5، 1424هـ – 2003م ، ج5، ص181.

[4] ينظر: أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي ، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 1426هـ – 2005م، ج4، ص260.

وكان بعضهم لبعض معينا ونصيرا، كما يتعاون الشعراء على بيت شعر، لا يستطيعون الإتيان بمثل القرآن وهذا تكذيب للكفار حين قالوا: " لو نشاء لقلنا مثل هذا ".

فظل القرآن هو المعجزة الباقية الناطقة بأنه من عند الله تعالى، وأنه وحي منه لرسوله صلى الله عليه وسلم، وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، فمن آمن به نجا، ومن كفر به خسر وهلك.

وكان بيان القرآن شاملا لكل شأن من شؤون الحياة، شافيا بَلْسَمَ كلَّ معذب ومحروم، موضحا كل ما يحتاجه البشر من قضايا الدين والدنيا والآخرة، مبينا الحق الأبلج، فأبى أهل مكة وأشباههم إلا الكفر بعد بيان الحق وتمييزه من الباطل، مع قدرتهم على طلب الحق ومعرفة الصواب ".[1]

- تبين هذه الآيات فضل الله ونعمته على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بإنزال القرآن كتاب هداية وإعجاز للإنس والجن وإن تعاونوا على ذلك إلى قيام الساعة.[2]

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص161-162.

[2] ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،كلية الدراسات العليا والبحث العلمي: جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ - 2010م، م4، ص272.

المبحث الثاني: آية التحدي بعشر سور: ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

المطلب الثاني: سبب نزولها

المطلب الثالث: الوجوه اللغوية والإعرابية

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآية والأحكام المستفادة منها

المبحث الثاني: آية التحدي بعشر سور

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

أـ مناسبتها لما قبلها:

جاء عند أبي حيان في وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها: " ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنها لا تتعلق أطماعهم بأن يترك بعض ما يوحى إليه إلا لدعواهم أنه ليس من عند الله، وأنه هو الذي افتراه، وإنما تحداهم أولا بعشر سور مفتريات قبل تحديهم بسورة، إذ كانت هذه السورة مكية، والبقرة مدنية، وسورة يونس أيضا مكية، ومقتضى التحدي بعشر أن يكون قبل طلب المعارضة بسورة، فلما نسبوه إلى الافتراء طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات إرخاء لعنانهم، وكأنه يقول: هبوا إني اختلقته ولم يوح إلي فأتوا أنتم بكلام مثله مختلق من عند أنفسكم، فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدر عليه من الكلام، وإنما عين بقوله: مثله، في حسن النظم والبيان وإن كان مفترى".[1]

وجاء في التحرير: "والمناسبة ظاهرة، لأن الكلام في إبطال مزاعم المشركين، فإنهم قالوا: هذا كلام مفترى، وقرعهم بالحجة. والاستفهام إنكاري".[2]

ب ـ مناسبتها لما بعدها:

جاء في التفسير الوسيط في وجه اتصال هذه الآية بما بعدها أنه إن لم يستجيبوا لكم بعد هذا التحدي ولم يأتوا بمعارضة مادعوتموهم به، فاعلموا أنهم عاجزون عن ذلك، وأن القرآن كلام الله نزل بإذنه وبعلمه وبما لا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق، وإخبار بمغيبات لا معرفة لهم بها، ووعد ووعيد منجز، ومعان عالية، وتشريع بأمر ونهي لا يبلغون مستواه، وأن الله واحد لا شريك له، فهل أنتم أيها البشر منقادون خاضعون لأمر الله وحكمه، وهل أنتم أيها المسلمون مخلصون في تدينكم وعبادتكم لله؟.[3]

---

[1] البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، 1420هـ ،ج6، ص130.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص19.

[3] ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر: دمشق، ط1، 1422هـ ، ج2، ص1029-1030.

كما ذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن وجه مناسبة هذه الآية لما بعدها أنها تفريع على وادعوا من استطعتم أي فإن لم يستجب لكم من تدعو لهم فأنتم أعجز منهم لأنكم ما تدعونهم إلا حين تشعرون بعجزكم دون معاون فلا جرم يكون عجز هؤلاء موقعا في يأس الداعين من الإتيان بعشر سور.[1]

المطلب الثاني: سبب نزولها

من خلال اطلاعي على كتب التفسير وكتب أسباب النزول لم أقف على سبب نزول صريح لهذه الآية وهذا ما أشار إليه دروزة محمد عزت في تعليقه على الآية في قوله : " لا يروي المفسرون رواية خاصة في نزول هذه الآيات، والمتبادر أنها استمرار لحكاية مواقف الكفار وحكاية حالهم فهي والحالة هذه استمرار للسياق".[2]

المطلب الثالث: الوجوه اللغوية والإعرابية

الفرع الأول: الوجوه اللغوية

افتراه: أي اختلق محمد الموحَى إليه، وهو القرآن.

مفتريات: أي مُخْتَلَقَاتٍ من عند أنفسِكم.[3]

" افتراه: أتى به من قِبَل نفسه".[4] "والضمير في قوله: افتراه عائد إلى ما سبق من قوله: يوحى إليك أي إن قالوا إن هذا الذي يوحى إليك مفترى فقل لهم حتى يأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقوله مثله بمعنى أمثاله حملا على كل واحد من تلك السور ولا يبعد أيضا أن يكون المراد هو المجموع، لأن مجموع السور العشرة شيء واحد".[5]

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ج12، ص21.

[2] التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، 1383هـ، ج3، ص509.

[3] ينظر: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمان في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1،1430 هـ - 2009 م ، ج3، ص326.

[4] أبو الفرج الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1422هـ ، ج2، ص361.

[5] الفخر الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج17، ص324.

مثله: " في الحسن والجزالة ومعنى مثله أمثاله ذهاباً إلى مماثلة كل واحدة منها له".[1]

الفرع الثاني: الوجوه الإعرابية

من استطعتم: من اسم موصول مفعول به وماض وفاعله والجملة صفة " من دون "متعلقان باستطعتم الله: لفظ الجلالة مضاف إليه «إن» شرطية «كنتم» كان واسمها «صادقين» خبر والجملة ابتدائية لا محل لها وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.[2]

جملة: «يقولون ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

وجملة: «افتراه» في محلّ نصب مقول القول.

وجملة: «قل ... » لا محلّ لها استئناف بيانيّ.

وجملة: «ائتوا....» في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي: إن كنتم صادقين في ما تدّعون فأتوا بعشر.[3]

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآية والأحكام المستفادة منها

الفرع الأول: المعنى الإجمالي للآية

قوله سبحانه وتعالى: أم يقولون افتراه يعني بل يقول الكفار اختلقه وأتى به من تلقاء نفسه يعني ما أوحي إليه من القرآن فالله سبحانه وتعالى خاطب نبيه أن يا محمد قل لهم بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات لما قالوا له افتريت هذا القرآن واختلقته من عند نفسك وليس هو من عند الله تحداهم وأرخى لهم العنان وفاوضهم على مثل دعواهم فقال . صلى الله عليه وسلم . هبوا أني اختلقته من عند نفسي ولم يوح إلي شيء وأن الأمر كما قلتم وأنتم عرب مثلي من أهل الفصاحة وفرسان البلاغة وأصحاب اللسان فأتوا أنتم بكلام مثل هذا الكلام الذي جئتكم به مختلق من عند أنفسكم فإنكم تقدرون على مثل ما أقدر عليه

---

[1] حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب: بيروت، ط1، 141418هـ 1998 م، ج2، ص50.

[2] أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي: دمشق، ط1، 1425هـ، ج2، ص49.

[3] محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد: دمشق – مؤسسة الإيمان: بيروت، ط4، 1418هـ ، ج12، ص232.

من الكلام فلهذا قال سبحانه وتعالى: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات في مقابلة قولهم افتراه.[1] " أي إن ادعيتم أن هذا القرآن من نظم محمد صلى الله عليه وسلم وعمله فاعملوا عشر سور من جنس نظمه، فإذا عجزتم بأسركم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من نظمه ولا من عمله".[2]

وجاء عند الإمام المراغي في سياق تفسيره للآية: " أيقول هؤلاء المشركون من أهل مكة إن محمدا قد افترى هذا القرآن؟ فقل لهم إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عند أنفسكم لا تدّعون أنها من عند الله، فإنكم أهل اللّسن والبيان والمران على المفاخرة بالفصاحة والبلاغة وفنون الشعر والخطابة، ولم يسبق لي مع العمر الطويل الذي عشته بينكم أن أزاول شيئا من ذلك، فإن كان من كلام البشر فأنتم على مثله أقدر، وإنكم لتعلمون أني لم أكذب على بشر قط، فكيف أفترى على الله، وإن زعمتم أن لي من يعينني على تأليفه ووصفه، فادعوا من استطعتم ممن تعبدون غير الله، ومن جميع خلقه ليساعدوكم على الإتيان بهذه السور العشر، ولتكن مثله مفتريات تشتمل على مثل ما فيه من تشريع ديني ومدني وحكم ومواعظ، وآداب وأنباء غيبية إخبارا عن ماض، وأنباء غيبية إخبارا عن مستقبل، بمثل هذا النظام البديع والأسلوب البالغ حد الإعجاز، والبلاغة الساحرة للألباب، والسلطان الحاكم على الأنفس والأرواح- إن كنتم صادقين في دعواكم.

والخلاصة- إن مشركي مكة المعاندين لم يجدوا شبهة في القرآن بعد شبهة السحر التي لم تجد آذانا صاغية عند العرب، لأنهم أرباب الفصاحة واللسن فعرفوا فضله على سائر الكلام- إلا زعمهم أن محمدا قد افتراه جملة وليس بوحي من عند الله، فتحداهم بالإتيان بعشر سور مثله في النظم والأسلوب، محتوية على التشريع القيّم من ديني ومدني وسياسي، وحكم ومواعظ وآداب، وكلّفهم دعوة من استطاعوا من دون الله ليظاهروهم ويعاونوهم على ذلك، فعجزوا ولم يجدوا من فصحائهم من يستجيب لهم، فقامت الحجة عليهم وعلى غيرهم إلى يوم الدين".[3]

[1] ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1415هـ، ج2، ص475.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، ج1، ص71.

[3] تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م، ج12، ص12.

الفرع الثاني: الأحكام المستفادة منها

وقد اشتملت هذه الآية على جملة من الأحكام أذكر منها:

- تحدَّى الله سبحانه وتعالى منكري الرسالة والبعث بأن يأتوا بعشر سور من مثل هذا القرآن ففشلوا في هذا التحدي لأن القرآن كلام الله أنزله على نبيه محمد لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.[1]

- " الآية دلت على كون القرآن من عند الله تعالى لأنه مصدق الذي بين يديه من الكتب، وموافق لها من غير أن يتعلم محمد عليه الصلاة والسلام عن أحد.

- القرآن معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة في بيانه ونظمه وتشريعه وعلومه. كما أن كل معجزة لنبي تناسب العصر الذي عاش فيه، لهذا جاء في الحديث الصحيح المتقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من نبي من الأنبياء، إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا ".[2]

[1] ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص528.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج11، ص180.

المبحث الثالث: آيَتا التحدي بسورة

المطلب الأول: مناسبة الآيتَين لما قبلهما وما بعدهما

المطلب الثاني: الوجوه اللغوية والإعرابية

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للآيتَين والأحكام المستفادة منهما

المبحث الثالث: آيَتَا التحدي بسورة

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: ٣٨].

المطلب الأول: مناسبة الآيتين لما قبلهما وما بعدهما

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣].

أ ـ مناسبتها لما قبلها :

أوردَ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أنَّ وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها " أنها انتقال لإثبات الجزء الثاني من جزئي الإيمان بعد أن تم إثبات الجزء الأول من ذلك بما قدمه: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم "... إلخ. فتلك هي المناسبة التي اقتضت عطف هذه الجملة على جملة: يا أيها الناس اعبدوا ربكم، ولأن النهي عن أن يجعلوا لله أندادا جاء من عند الله فهم بمظنة أن ينكروا أن الله نهى عن عبادة شفعائه ومقربيه لأنهم من ضلالهم كانوا يدعون أن الله أمرهم بذلك قال تعالى: " وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم " فقد اعتلوا لعبادة الأصنام بأن الله أقامها وسائط بينه وبينهم، فزادت بهذا مناسبة عطف قوله: وإن كنتم في ريب عقب قوله: فلا تجعلوا لله أندادا".[1]

وذكرَ صاحب التفسير المنير أن مناسبة هذه الآية لما قبلها " أنه بعد أن صنف القرآن الناس إلى أقسام ثلاثة: متقين موحدين، وجاحدين معاندين، ومنافقين مذبذبين، وبعد أن أثبت الوحدانية والربوبية لله، ونفى الشركاء بالمنطق والبرهان، أثبت الله تعالى أن القرآن كلام الله، وأنه نزل من عنده، بدليل أنه معجز، لم يتمكن أحد من الجن أو الإنس مجاراته والإتيان بمثله، مع أن العرب فرسان البلاغة، وأساطين الفصاحة، ولا فخر لهم إلا بالكلام شعرا ونثرا وخطابة، وبما أنهم عجزوا، ولم يستطيعوا الإتيان بمثل أقصر سورة من القرآن

[1] التحرير والتنوير، ج1، ص335-336.

فقد ثبت صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من النبوة، وما أتى به من الرسالة الإلهية. وكان منكر نبوته ورسالته مستحقا العقاب والجزاء في نار جهنم".[1]

ب ـ مناسبتها لما بعدها:

مناسبة هذه الآية لما بعدها في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤]." أنه طلب ممن ينكر نبوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن القرآن الكريم أحد معجزاته الخالدة أن يتعرّفوا إن كان هو من عند الله كما يدّعي هو أو من عند نفسه كما يدّعون، فيروّزوا أنفسهم، ويحاكموه، لعلّهم يأتون بمثل سورة من أقصر سورة، وهم فرسان البلاغة، وعصرهم أرقى عصور الفصاحة، والكلام ديدنهم، وبه تفاخرهم، وكثير منهم حاز قصب السبق في هذا المضمار، ولم يكن محمد من بينهم، فهو لم يمرّن عليه، ولم يبار أهله، ولم ينافسهم فيه. فإن عجزوا ولم يستطيعوا ذلك، وهم لا يستطيعون، وإن تظاهر أنصارهم وكثر أشياعهم، بل لو اجتمعت الإنس والجنّ جميعا، فليعلموا أنّ ما جاءهم به، فأعجزهم لم يكن إلّا بوحي سماوي وإمداد إلهيّ، لا يسمو إليه محمد بعقله، ولا يصل بيانه إلى مثل أسلوبه ونظمه. وإذا استبان عجزهم ولزمتهم الحجة فقد صدق النبي صلّى الله عليه وسلّم فيما ادعى، وكان من ارتاب في صدقه معاندا مكابرا، واستحقّ العقاب، وكان جزاءه النار التي وقودها العصاة الجاحدون، وما عبدوه من أحجار وأصنام، أعدّت لكلّ من جحد الرسل أو استحدث في الدين، ما هو منه براء.[2]

2ـ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: 38].

أ ـ مناسبتها لما قبلها:

جاء في وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها " أنه لما نفى تعالى أن يكون القرآن مفترى، بل جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب وبيانا لما فيها، ذكر أعظم دليل على أنه من عند الله وهو الإعجاز الذي اشتمل عليه فأبطل بذلك دعواهم افتراءه".[3]

والآية التي سبقت هذه الآية هي :﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣٧﴾﴾[يونس:37]

[1] وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج1، ص101.

[2] ينظر: محمد الأمين الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج1، ص224.

[3] أبو حيان، التفسير المحيط، ج6، ص58.

فلما تقدم قول القوم: لولا أنزل عليه آية من ربه، وذكروا ذلك لاعتقادهم أن القرآن ليس بمعجز، وأن محمدا أنما أتى به من عند نفسه افتعالا واختلاقا، وذكر – تعالى – هنا: أن إتيان محمد – عليه الصلاة والسلام – بهذا القرآن، ليس هو افتراء على الله – تعالى –، وإنما هو وحي نازل عليه من عند الله، وأنه مبرأ عن الافتعال، والافتراء، ثم احتج على صحة هذا الكلام، بقوله: فأتوا بسورة مثله .[1]

ب ـ مناسبتها لما بعدها:

مناسبة هذه الآية لما بعدها في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يونس: ٣٩]." أنها دلت على انهيار موقف العرب من القرآن، فهم قبل أن يتأملوا بما فيه كذبوا به تقليدا للآباء وإبقاء على عبادة الأوثان، وبعد أن تأملوا وتدبروا فيه كذبوا به أيضا تمردا وعنادا، وبغيا وحسدا، وعجزا وضعفا من معارضته والإتيان بمثل أقصر سورة فيه في سلامة النظم والأسلوب والمعنى والحكم. لذا أنذرهم القرآن بالدمار والهلاك على ظلمهم كما أهلك الأمم الخالية بسبب تكذيب الرسل".[2]

المطلب الثاني: الوجوه اللغوية والإعرابية

الفرع الأول: الوجوه اللغوية

رَيْب: " الرَّيْبُ: الشَّكُّ. والرَّيْبُ: صَرْفُ الدَّهْرِ وَعَرضه. والريب: ما رَابَكَ مِنْ أَمْرٍ تَخَوَّفْتَ عَاقِبَتَه".[3] " يُقال: رَابَنِي فُلانٌ، إذا علمت منه الرِّيبة. وَأَرَابَنِي: أَوْهَمَنِي الرِّيبة".[4]

شهداءكم: " وقوله: وادعوا شهداءكم ، فقد فُسِّر بكل ما يقتضيه معنى الشهادة، قال ابن عباس: معناه أَعْوانُكم ، وقال مُجاهد: الذين يشهدون لكم".[5]

---

[1] ينظر: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1419 هـ -1998م، ج10، ص329.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج11، ص180.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج8، ص287.

[4] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ج15، ص182.

[5] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية : دمشق – بيروت، ط1، 1412هـ ، ص467.

كما جاء عند الإمام الزمخشري في عرضه للوجوه اللغوية التي تحتملها لفظة " سورة " أن " السورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات. و واوها إن كانت أصلا، فإما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها، لأنها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها، كالبلد المسور، أو لأنها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد، كاحتواء سورة المدينة على ما فيها. وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ: وهي أيضا في أنفسها مترتبة: طوال وأوساط وقصار، أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين. وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة، فلأنها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه".[1]

وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُمْ: " يريد آلهتكم. يقول: استغيثوا بهم، وهو كقولك للرجل: إذا لقِيت العدوّ خاليا فادع المسلمين. ومعناه: فاستغث واستعن بالمسلمين".[2]

الفرع الثاني: الوجوه الإعرابية

فأتوا بسورة من مثله: للعلماء فيه قولان:

أحدهما: قال بعضهم: (من مثله): من مثل القرآن – كما قال عز وجل: (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) وقال بعضهم (من مثله) من بشر مثله.[3]

(فأتوا) : أصله: ائتيوا، وماضيه أتى، ففاء الكلمة همزة ؛ فإذا أمرت زدت عليها همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة، فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين، وكانت الياء الأولى للكسرة قبلها، فإذا اتصل بها شيء حذفت همزة الوصل استغناء عنها، ثم همزة الياء لأنك أعدتها إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها.

(من دون الله) : في موضع الحال من الشهداء، والعامل فيه محذوف تقديره: شهداءكم منفردين عن الله أو عن أنصار الله.[4]

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي : بيروت، ط3، 1407هـ ، ج1، ص97.

[2] الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة : مصر، ط1، ج1، ص19.

[3] ينظر: أبو إسحاق الزجاج، إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص100.

[4] أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد بجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج1، ص 39-40.

وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين: وادعوا عطف على فأتوا والواو فاعل ومن اسم موصول مفعول به وجملة استطعتم صلة ومن دون الله حال وإن شرطية وكنتم فعل الشرط والتاء اسم كان وصادقين خبر كان وجواب الشرط محذوف أي فأتوا وادعوا.[1]

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للآيتَين والأحكام المستفادة منها

الفرع الأول: المعنى الإجمالي للآيتَين

قال الله جل ثناؤه: وإن كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان وأنه من عندي، وأنه منزل من عندي إليه، فإن لم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول، فأتوا بحجة تدفع حجته؛ لأنكم تعلمون أن حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة أن يأتي ببرهان يعجز عن أن يأتي بمثله جميع الخلق، ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته، وأن ما جاء به من عندي، عجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن تأتوا بسورة من مثله.[2]

فإن عجزوا عن ذلك، وهم لا يستطيعون وإن تظاهر أنصارهم على فعله، وكثر أشياعهم، بل لو اجتمعت الإنس والجن جميعا، لم يقدروا على الإتيان بمثله، وليعلموا أن ما جاءهم به فأعجزهم لم يكن إلا بوحي سماوي وإمداد إلهيّ لا يسمو إليه محمد بعقله، ولا يصل بيانه إلى مثل أسلوبه ونظمه، وإذا استبان عجزهم ولزمتهم الحجة، فقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادّعى وكان من ارتاب في صدقه معاندا مكابرا، واستحق العقاب وكان جزاؤه النار التي وقودها العصاة الجاحدون وما عبدوه من أحجار وأصنام أعدت لكل من جحد الرسل أو استحدث في الدين ما هو منه براء.[3]

الفرع الثاني: الأحكام المستفادة منهما

- قوله تعالى ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴿٢٣﴾ ﴾ يعمُّ كل سورة في القرآن طويلة كانت أو قصيرة لأنها نكرة في سياق الشرط فتعم، كما هي في سياق النفي عند المحققين من الأصوليين كما هو مقرر في موضعه، فالإعجاز بالقرآن الكريم حاصل في طوال السور وقصارها، فكل سورة من القرآن معجزة، لا

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4، ص248-249.

[2] ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص395-396.

[3] ينظر: تفسير المراغي،ج1، ص64-65.

يستطيع البشر معارضتها أو الإتيان بمثلها طويلة كانت أو قصيرة، بل ما كان في حجم السورة القصيرة من السور الطوال، يقوم به الإعجاز وتثبت به الحجة.[1]

- " الآيات إثبات قاطع لكون القرآن كلام الله تعالى ووحيه إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وليس افتراء من محمد صلى الله عليه وسلم وبدليل التحدي للعرب بأن يأتوا بمثل سورة من هذا القرآن، إذا كان في زعمهم من كلام محمد صلى الله عليه وسلم وهو بشر مثلهم، وهم عرب فصحاء بلغاء مثله".[2]

[1] ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج1، ص104.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج11، ص179-180.

الفصل الثاني: آيات التحدي بالقرآن الكريم – دراسة موضوعية –

المبحث الأول: المخاطب بالتحدي

المطلب الأول: الإنس والجن

المطلب الثاني: العرب والعجم

المبحث الثاني: مراتب التحدي بالقرآن والقدر المعجز منه

المطلب الأول: مراتب التحدي بالقرآن

المطلب الثاني: القدر المعجز منه

المبحث الثالث: طبيعة الإعجاز بالتحدي

المطلب الأول: نظمه ومعناه وبراعته وإخباره عن الغيوب

المطلب الثاني: القول بالصرفة والرَّدُّ عليه

المبحث الأول: المخاطب بالتحدي

المطلب الأول: الإنس والجن

المطلب الثاني: العرب والعجم

المبحث الأول: المخاطب بالتحدي

المطلب الأول: الإنس والجن

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]. فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يخاطب الإنس والجن بأنهم لو اجتمعوا وتعاونوا على الإتيان بمثل هذا القرآن لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.[1]

وجاء عند شيخ الإسلام ابن تيمية أن آيات الأنبياء خارجة عن مقدور من أرسل الأنبياء إليه، وهم الجن والإنس، فلا تقدر الإنس والجن أن يأتوا بمثل معجز الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء: ٨٨]، وآيات الأنبياء هي خارقة لغير الأنبياء، وإن كانت معتادة للأنبياء فهي خارجة عن مقدور الثقلين، فمثلا ما يأتي به الكهان والسحرة، لا يخرج عن كونه مقدورا للجن والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل وآيات الرسل لا يقدر عليها لا جن ولا إنس بل هي خارقة لعادة كل من أرسل النبي إليه فلم يكتف بعجز المدعوين، بل أمرهم أن يدعوا إلى معاونتهم كل من استطاعوا أن يدعوه من دون الله. وهذا تعجيز لجميع الخلق، الإنس، والجن، والملائكة، فهذا تعجيز لكل من لم يؤمن به ومن آمن به وبقي في ريب، بل قد علم أنه من عند الله.[2]

وهذا يدل على أن نبينا – صلى الله عليه وسلم –كان رسولاً إلى الإنس والجن، وأنه خاتم النبيين لأن الله تعالى جعل القرآن حجة له، ودلالة على نبوته، وينزل بين الجن والإنس على وصفهم على الإنسان بمثله، فدل ذلك على أن المشركين في هذا العجز مشركين في لزوم الحجة إياهم ولا يجوز أن تكون دعوته خاصة وحجته، لأنه لو جاز أن يكون أحد من العاجزين عن الإتيان بمثل القرآن من داخل في دعوته لجاز أن يكونوا كلهم غير داخلين في دعوته، وفي هذا إبطال أن يكون العجز الذي ذكرنا حجة على أحد. وإذا كان هذا في زمانه إلى يومنا هذا هكذا، فهو إلى أن تقوم الساعة مثله لأنه لو كان بعده رسول لكانت رسالته لا تحيل وجود القرآن في قلوب الناس وفي مصاحفهم. ومعلوم أنه كان لا يكون مع القرآن إلا معجوزًا عن الإتيان بمثله، لأنه لو استطاع يومئذ أحد أن يأتي بمثله لصار قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ

[1] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص402.

[2] ينظر: النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف: الرياض، ط1، 1420هـ – 2000م، ج1، ص558-559، ج2، ص861.

ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ كذبًا. [1] فقوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ﴾ " عموم لكل إنس وجن أبدا لا يجوز تخصيص شيء من ذلك أصلا بغير ضرورة ولا إجماع".[2]

وهذا يوجب علما بينا لكل أحد يعجز جميع أهل الأرض عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن بحيلة وبغير حيلة، وهذا أبلغ من الآيات التي تكرر جنسها كإحياء الموتى، فإن هذا لم يأت أحد بنظيره، فإقدامه صلى الله عليه وسلم في أول الأمر على هذا التحدي وهو بمكة وأتباعه قليل، على أن يقول خبرا يقطع به أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله في ذلك العصر، وفي سائر الاعصار المتأخرة، لا يكون إلا مع جزمه بذلك وتيقنه بأنهم غير قادرين على ذلك ، وإلا فمع الشك والظن لا يقول ذلك من يخاف أن يظهر كذبه فيفتضح، فيرجع الناس عن تصديقه، وهذا تحدي آخر لهم، ولم يكن ذلك إلا عن إعلام الله تعالى له بذلك، وليس في العلوم المعتادة أن يعلم الإنسان أن جميع الخلق لا يقدرون أن يأتوا بمثل كلامه إلا إذا علم العالم أنه خارج عن قدرة البشر، والعلم بهذا يستلزم كونه معجزا.[3]

ولهذا لما أراد مسيلمة الكذاب معارضته مكابرة مع علمه أنه لا يقدر على شيء منه ولا يشبهه في نظمه وبراعته وبيانه ، فلما فعل ذلك جعل الله تعالى كلامه أسمج ما يسمع وأرك ما ينطق به، وصار أضحوكة للصبيان في كل زمان ومكان، حتى أنه لا يشبه كلام العقلاء ولا المجانين ولا النساء ولا المخنثين، وصار كذبه معلوما عند كل أحد، ووسمه الله عز وجل على لسان نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- باسم الكذاب فلا يسمى إلا به، ولا يعرف إلا به.[4]

وروى البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».[5]

---

[1] ينظر: الحسين بن الحسن البخاري الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399 هـ - 1979 م، ج2، ص84.

[2] ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي: القاهرة، ج3، ص11.

[3] ينظر: شمس الدين السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها : دمشق، ط2، 1402 هـ - 1982 م، ج1، ص173.

[4] ينظر: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم: الدمام، ط1، 1410 هـ - 1990 م، ج3، ص1300.

[5] البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ ، ج6، ص182.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإنس والجن متفرقين كانوا أو متعاونين لا يمكن أن يأتوا بمثل هذا القرآن .[1] " فعندما زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٠ – 211] ".[2]

والقول بأن القرآن الكريم تحدى الإنس والجن يدفعنا إلى التساؤل أنه إذا كان الجن أيضا مخاطبون بالتحدي فهل يعني هذا أن جميع الرسل بعثوا للإنس والجن وهل الجن أيضا مكلفون؟

وقد استفاض في شرح هذه المسألة صاحب كتاب لوامع الأنوار البهية فقال: " قال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الرحمن:33] .وكقوله ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الرحمن:34].

قال الفخر الرازي : أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون ،قال القاضي عبد الجبار المعتزلي :لا نعلم خلافا بين أهل النظر أن الجن مكلفون؛ وللمفسرين قولان ، والقول بأن منهم رسلا قول الضحاك وغيره . قال الإمام الحافظ ابن الجوزي : وهو ظاهر الكلام، وقال الحافظ السيوطي: جمهور العلماء سلفا وخلفا على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولا نبي".[3]

وهذه الآية ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة إعجاز هذا الكتاب العظيم فمن البيّن أنه ما كان لعاقل مثله – صلى الله عليه وسلم – أن يتحداهم هذا التحدي، لو لم يكن موقنًا، أن الإنس والجن لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن في جملته، ولا بسورة مثله، إذ لو كان هو الذي أنشأه وألفه لمصلحة الناس برأيه لكان عقله وذكاؤه، يمنعانه من الجزم بعجز عقلاء الخلق، من العوالم الظاهرة والباطنة عن الإتيان بسورة مثل ما أتى هو به. إذ العاقل الفطن يعلم أن ما يمكنه من الأمر، قد يمكن غيره، بل ربما وجد من هو أقدر منه عليه.[4]

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، دار الوطن للنشر: الرياض، ط1، 1426هـ ، ج1، ص538.

[2] عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، عالم الجن والشياطين، مكتبة الفلاح: الكويت، ط4، 1404 هـ – 1984 م، ص37.

[3] شمس الدين السفاريني الحنبلي، ج2، ص232.

[4] ينظر: محمد الامين الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان، ج12، ص248.

وقال بعضهم أن التحدي وقع للإنس دون الجن وهو ما أشار إليه الإمام السيوطي في قوله: " قال بعضهم التحدي إنما وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وإنما ذكروا في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ تعظيما لإعجازه لأن للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد فإذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز

وقال غيره: بل وقع للجن أيضا والملائكة منويون في الآية لأنهم لا يقدرون أيضا على الإتيان بمثل القرآن".[1]

فائدة: فإن قيل: ما الحكمة في تقديم الجنّ على الإنس في قوله تعالى:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ ﴾[الرحمن: ٣٣].

وتقديم الإنس على الجنّ في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾ [الإسراء: 88]. أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن والإتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن فقدم في كل موضع ما يليق به.[2]

المطلب الثاني: العرب والعجم

الفرع الأول: العرب

تحدَّى القرآن الكريم فطاحل العرب وهم أهل لسان وأهل لغة وبيان فعجزوا عن الإتيان بسورة واحدة من مثله، وقال في هذا الإمام الزركشي: " واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى العرب قاطبة بالقرآن حين قالوا افتراه فأنزل الله عز وجل عليه:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ ١٣ ﴾ [هود:13]. فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تشاكل القرآن قال تعالى:﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ٣٨ ﴾ [يونس: ٣٨] . ثم كرر هذا فقال: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ٢٣ ﴾ [البقرة: ٢٣].

أي من كلام مثله وقيل من بشر مثله ويحقق القول الأول الآيتان السابقتان فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾ فقد ثبت أنه تحداهم به

[1] الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974 م، ج4، ص22-23.

[2] ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، السراج المنير، مطبعة بولاق: العربية، 1285هـ ، ج4، ص167.

وأنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ولما عدلوا إلى العناد تارة والاستهزاء أخرى فتارة قالوا: سحر وتارة قالوا: شعر وتارة قالوا: أساطير الأولين كل ذلك من التحير والانقطاع".[1]

كما تدرج القرآن في تحدي العرب وإثبات عجزهم عن الإتيان بمثله، فتحداهم أولا بأن يأتوا بمثل القرآن، ولأن القرآن كثير تحداهم بعشر سور فما استطاعوا، فتحداهم بسورة واحدة فلم يستطيعوا، ثم يترقى في التحدي فيقول: اجمعوا كل فصحائكم وبلغائكم، بل والجن أيضا يساعدونكم ولن تستطيعوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.[2]

فالله سبحانه وتعالى أرسل محمدا – صلى الله عليه وسلم– إلى الناس كافة، ودعا قومه العرب إلى دينه طالبا منهم التوحيد، ومنذرا لهم ومبشرا، وفي يمينه القرآن المعجزة الباقية، والحجة الدامغة وقد تحدى العرب به بأسلوب مثير لهم، تحداهم بعشر سور أو بسورة منه فعجزوا مجتمعين، وفيهم الفصحاء والشعراء والخطباء فعجزوا عن ذلك ورجعوا خائبين مهزومين فسبحان من جعل كتابه معجزا للعالمين.[3]

وجاء في التفسير المنير أن الله تعالى أظهر إعجاز كتابه بدليل تحدي العرب به، أم يقولون: افتراه، أي بل يقول مشركو مكة: افترى محمد هذا القرآن أي اختلقه وأتى به من عند نفسه، فإن كان ما يزعمون صحيحا، فليأتوا بعشر سور مثله مفتريات، تضارعه في الفصاحة والبلاغة، وإتقان الأحكام والتشريعات في شؤون الحياة المختلفة من سياسة واجتماع واقتصاد ونظام تعامل، والإخبار بقصص الأنبياء والغيبيات، وهم أهل السبق في البيان والتفوق في ملكة اللسان.[4] "وقد بقى – صلى الله عليه وسلم– يطالبهم به مدة عشرين سنة ، مظهرًا لهم النكير ، زاريًا على أديانهم ، مسفهًا آراءَهم وأحلامهم ، حتى نبذوه وناصبوه الحرب فهلكت فيه النفوس ، وأُريقت المهج، وقُطعت الأَرحام ، وذهبت الأموال، ولو كان ذلك في وسعهم وتحت أقدارهم لم يتكلفوا هذه الأمور الخطيرة".[5]

---

[1] البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1376 هـ - 1957 م، ج2، ص91.

[2] ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار الجديد، ج16، ص9933.

[3] ينظر: محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد : بيروت، ط10، 1413هـ ، ج2، ص47.

[4] ينظر: وهبة الزحيلي، ج12، ص34.

[5] أبو سليمان حمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله – محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر، ط3، 1986م، ص21.

وأورد صاحب كتاب " المعجزة الكبرى القرآن " أن الله تعالى تحدى العرب أن يأتوا بمثله ولو مفترى فثبت عجزهم عن ذلك، فكان التحدي للعرب ابتداء بالمنهج البياني للقرآن، وهو الذي استرعى ألبابهم ولعله لم تكن بلغت مداركهم العقلية والقانونية أن يعرفوا مدى ما في أحكام القرآن من تنظيم سليم للمجتمع وما تضمنه من تشريعات وقوانين منظمة له، وأنه يراعي المصلحة الإنسانية العالية التي تعلو على تفكير البشر، وإن كان فيهم ذوق بياني يذوقون به الألفاظ الفخمة القوية في رنينها، المصورة للمعاني في أحوالها الصوتية، وتكون حروفها، ومرامي عباراتها، ويدركون في ذلك المعنى السليم من غير إجهاد، فيدركون ما هو جيد المعنى في ذاته من غير أن يتعرفوا فلسفة قانونية أو عقلية أو كونية، وفي القرآن ما يرضهيم ويملأ نفوسهم، ويعجزون عن أن يأتوا بمثله.[1]

الفرع الثاني: العجم

أفردت فرعا خاصا لتحدي القرآن الكريم للعجم لأنه قد يتساءل أحدهم ويقول: مادام أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على العرب، فكيف يُخاطبُ العجم بالتحدي مع جهلهم بلغةِ العرب؟ وهل من العدل أن تتحدَّى أحدَهم بلغة يجهلُها؟

وقد أجاب عن هذا التساؤل الإمام الباقلاني فقال: " قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم أن يعرفوا إعجاز القرآن إلا بأن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك فإذا عرفوا هذا بأن علموا انهم قد تحدوا إلى أن يأتوا بمثله وقرعوا على ترك الإتيان بمثله ولم يأتوا به تبينوا أنهم عاجزون عنه وإذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز، وكذلك نقول إن من كان من أهل اللسان العربي إلا أنه ليس يبلغ في الفصاحة الحد الذي يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة وما يعدونه فصيحا بليغا بارعا من غيره فهو كالأعجمي في أنه لا يمكنه أن يعرف إعجاز القرآن إلا بمثل ما بينا أن يعرف به الفارسي الذي بدأنا بذكره وهو ومن ليس من أهل اللسان سواء، فأما من كان قد تناهى في معرفة اللسان العربي ووقف على طرقها ومذاهبها فهو يعرف القدر الذي ينتهي إليه وسع المتكلم من الفصاحة ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة فليس يخفى عليه إعجاز القران".[2]

وملخص كلام الإمام الباقلاني ـ رحمه الله ـ أنه إذا عُلم عند الأعاجم عجز العرب وهم فطاحل اللغة والبيان عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع أنهم لو استطاعوا إلى ذلك سبيلا لما ادخروا جهدا لفعله فمن باب أولى أن يعجزوا هم عن ذلك، كما جعل الإمام الباقلاني العرب درجات فمنهم من بلغ درجة عليا في فهم

[1] ينظر: محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، ص69.

[2] إعجاز القرآن، ص113-114.

اللغة بل هو متبحر فيها ومنهم من هو أقل علما بها وهذا الأخير لا يختلف عن الأعاجم في نظرته للتحدي.

المبحث الثاني: مراتب التحدي بالقرآن والقدر المعجز منه

المطلب الأول: مراتب التحدي بالقرآن

المطلب الثاني: القدر المعجز منه

المبحث الثاني: مراتب التحدي بالقرآن والقدر المعجز منه

المطلب الأول: مراتب التحدي بالقرآن

ثبت أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– تحدى العرب بالقرآن على مراحل ثلاث:

أ– تحدَّاهم بالقرآن كله في أسلوب عام يتناولهم ويتناول غيرهم من الإنس والجن تحديا يظهر على طاقتهم مجتمعين، بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

ب– ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: ١٣].

جـ– ثم تحداهم بسورة واحدة منه في قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: ٣٨]. وكرر هذا التحدي في قوله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[1]

وهذا التحدي خاص بعد أن تحدَّاهم الله عز وجل بآياته الكونية وإخباره في كتابه عن الأمور الغيبية فقالوا إن هذه العلوم والأمور الغيبية والهدايات الواردة في القرآن لا عهد لنا بها، وهذا سبب عجزنا عن معارضة القرآن. قالوا ذلك وهم لا يدرون أنّ هذا حجة عليهم لأن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما هو إلا رجل منهم عاش بين أظهرهم ولم يزد في العلوم الاكتسابية عليهم بشيء، فأرخى القرآن الكريم لهم العنان وتنازل معهم في المحاورة إلى مجال يتوهمون إحراز قصب السبق فيه، ولم يطالبهم بشيء من حقائق الكون والتاريخ ومن قصص الأنبياء الغابرين وشأن الألوهية وكمالاتها وأمهات الأخلاق ومقومات الحضارات ورقيّ المجتمعات، وإنما عليهم أن يأتوا بمثل عشر سور من سور القرآن وليفتروا موضوعاتها كما يشاؤون على أن تكون في فصاحة القرآن وبلاغته فإن عجزتم مع آلهتكم ومع من تلوذون بهم في الشدائد فعليكم أن تعترفوا بالحقيقة وتستسلموا لمنزّل القرآن الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض، وآمنوا برسوله

[1] ينظر: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ص266.

الذي أرسله إليكم وكفّوا عن الجهالات والضلالات المتوارثة التي ألجأتكم إلى أضعف المواقف وأضيق السبل، فإن ذلك لا يليق بعاقل يحترم نفسه وعقله.[1] " فطلب منهم- وهم عرب مثله- أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بشيء من مثله فلم يقدروا ولم يستطيعوا، حتى أنه تنزل معهم في التحدي إلى أن يأتوا بسورة واحدة من القرآن فما استطاعوا وكان ما يحتويه القرآن الكريم من معجزات تفوق كل معجزة كونية سابقة ويغني عنها جميعها".[2]

فكان القرآن المعجزة الخالدة التي استند إليها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إثبات رسالته وجعلها الأساس في ذلك، وتحداهم بها ثلاثة وعشرين عاما فكان المعجزة العقلية المعنوية العظمى فقد تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا ثم تحدهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا، ثم أعلمهم بأنه لو اجتمع البشر كلهم، وتظاهرت الجن معهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ما استطاعوا، أن يأتوا بسورة مثله ولو كأقصر سورة منه.[3] وهذا من البراهين المنطقية العقلية الدالة على أن القرآن كلام الله – تعالى – وعلى أن محمدا رسول الله لأن الله تحدّى كفار قريش لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم كغيرهم من مكذبي الأنبياء في الأمم السابقة ، وقالوا : إن القرآن ليس كلام الله ، تحدّاهم فعجزوا على الرغم من أنه بلغتهم ، وبالرغم من أنهم أفصح الناس ، وعلى الرغم أن من بينهم كبار الخطباء والبلغاء وفحول الشعراء لكنهم مع ذلك فشلوا.[4] " فأخبرهم بأنهم عاجزون عن معارضته بمثله، وأنهم لا يفعلون ذلك في المستقبل أيضا، وهذا وهم أفصح الخلق وأعلمهم بالبلاغة والشعر وقريض الكلام وضروبه لكن جاءهم من الله مالا قبل لأحد من البشرية من الكلام الفصيح البليغ، الوجيز، المحتوي على العلوم الكثيرة الصحيحة النافعة، والأخبار الصادقة عن الغيوب الماضية والآتية، والأحكام العادلة والمحكمة".[5]

وجاء عند الإمام القاسمي بعد أن ذكر مراتب التحدي: " فعجزوا عن آخرهم وهم فرسان الكلام وأرباب النظام، وقد خصوا من البلاغة والحكم، ما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتو من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان، ومن فصل الخطاب، ما يقيّد الألباب، جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة، وفيهم غريزة وقوّة، يأتون منه على البديهة بالعجب، ويدلون به إلى كل سبب، فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب، ويرتجزون به بين الطعن والضرب، ويمدحون، ويقدحون، ويتوسلون، ويتوصّلون، ويرفعون ويضعون

[1] ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم: دمشق، ط3، 1426 هـ - 2005 م، ص39.

[2] محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام: القاهرة،ط2، 1426 هـ - 2005 م، ص102.

[3] ينظر: حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة: بيروت، ط5، 1403هـ - 1983م، ص149.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دين الحق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد : السعودية، ط6، 142هـ ، ص27.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص20.

فيأتون بالسحر الحلال. ويطوّقون من أوصافهم أجمل من سمط اللئال، فيخدعون الألباب، ويذللون الصعاب، ويذهبون الإحن، ويهيجون الدّمن، ويجرّئون الجبان، وييسطون يد الجعد البنان. ويصيّرون الناقص كاملا، ويتركون النبيه خاملا، منهم البدويّ: ذو اللفظ الجزل، والقول الفصل، والكلام الفخم، والطبع الجوهريّ، والمنزع القويّ. ومنهم الحضريّ: ذو البلاغة البارعة، والألفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، والتصرّف في القول القليل الكلفة، الكثير الرونق، الرقيق الحاشية، وكلا البابين فلهما- في البلاغة- الحجّة البالغة، والقوّة الدامغة، والقدح الفالج، والمهبع الناهج. لا يشكون أنّ الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، قدحوا فنونها، واستنبطوا عيونها، ودخلوا من كلّ باب من أبوابها، وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين، وتفنّنوا في الغثّ والسمين، وتقاولوا في القلّ والكثر، وتساجلوا في النظم والنثر فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم، ولم ينهض- لمقدار أقصر سورة منه- ناهض من بلغائهم، على أنّهم كانوا أكثر من حصى البطحاء، وأوفر عددا من رمال الدهناء، ولم ينبض منهم عرق العصبيّة مع اشتهارهم بالإفراط في المضادّة والمضارّة، وإلقائهم لشراشر على المعازّة والمعارّة، ولقائهم دون المناضلة عن أحسابهم الخطط، وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط: إن أتاهم أحد بمفخرة أتوه بمفاخر، وإن رماهم بمأثرة رموه بمآثر. وقد جرّد لهم الحجّة أولا، والسيف آخرا، فلم يعارضوا إلا السيف وحده. فما أعرضوا عن معارضة الحجّة إلا لعلمهم أنّ البحر قد زخر فطمّ على الكواكب، وأن الشمس قد أشرقت فطمست نور الكواكب، وبذلك يظهر أنّ في قوله تعالى: وَلَنْ تَفْعَلُوا معجزة أخرى، فإنهم ما فعلوا، وما قدروا، ومن تعاطى ذلك من سخفائهم- كمسيلمة- كشف عواره لجميعهم".[1]

وعلّق محمد عزت دروزة حول عجز العرب عن مقارعة هذا التحدي بأنه كان بعد الهجرة في آيتي سورة البقرة فعجزوا وسجل عليهم العجز، حيث ينطوي في ذلك تكذيب التبجح المذكور الذي فات قائليه إدراك كون القرآن ليس فقط كلاما ونظما وقصصا يسهل تقليده وإنما هو روحانية ومبادئ وصدق لهجة ودعوة وقوة إيمان وتلقين لا يمكن أن يكون صادرا من بشر وإنما هي وحي رباني فوق مقدرة البشر.[2]

في المرتبة الثالثة من مراتب التحدي وعند التأمل نجد أن الأسلوب الذي جاء بطلب سورة كان على لونين، فمرة يقول : { بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ } ومرة يقول : { بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ } ومن المعلوم عند أهل اللغة أن الزيادة في اللفظ في القرآن الكريم تستلزم الزيادة في المعنى، ففيم يتمثل ذلك؟

ويجيب عن هذا الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ فيقول:" وكل من اللونين بليغ في موضعه فقوله: { بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ }تبين أن المثلية هنا محققة، أي:مثل ما جاء من سورة القرآن . وقوله : { بِسُورَةٍ مِّن

[1] محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1418هـ، ج1، ص271-272.

[2] ينظر: التفسير الحديث، ج7، ص42.

مِّثْلِهِ } أي : سورة من مثل محمد صلى الله عليه وسلم في أنه لم يجلس إلى معلِّم ، ولم يقرأ ، ولا عُرف عنه أنه تكلم بالبلاغة في أي فترة من مراحل حياته قبل الرسالة ".[1]

ثم يضيف الشيخ الشعراوي تساؤلا آخر ويجيب عليه، فيقول:" ولكن لماذا يأتي هذا اللون من التحدي؟ لأنهم قالوا عن القرآن :

﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ ﴾ [الفرقان: ٥].

بل واتهموه في قمة غفلتهم أنه يتعلم من رجل كان بمكة ، فيلفتهم القرآن إلى أن الرجل الذي قالوا إنه معلم للرسول صلى الله عليه وسلم كان أعجمياً غير عربي ، يقول الحق سبحانه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣ ﴾ [النحل: ١٠٣]. ويريد الحق سبحانه أن يصنفهم، فيقول بعد ذلك : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ۝٣٩ ﴾ [يونس: ٣٩]. وهذا الصنف من الناس الذين كَذَّبُواْ بما لم يحيطوا بعلمه، وهم من أخذتهم المفاجأة حين حُدِّثوا بشيء لا يعرفونه، والناس أعداء ما جهلوا؛ فكذبوا ما جاء به رسول الله ـ صلى لله عليه وسلم ـ من القرآن قبل أن يتبينوا جمال الأداء فيه ونسق القيم العالية، وإذا ما سنحت لهم فرصة يتبينون فيها جمال الأداء، ودقة الإعجاز فهم يتجهون إلى الإيمان".[2]

ونجد كلاما عن هذه الجزئية للإمام الفخر الرازي في سياق تفسيره لسورة يونس فقال : " لمَ قال في سورة البقرة: من مثله وقال هاهنا: فأتوا بسورة مثله.

والجواب: أن محمدا عليه السلام كان رجلا أميا، لم يتلمذ لأحد ولم يطالع كتابا فقال في سورة البقرة: فأتوا بسورة من مثله يعني فليأت إنسان يساوي محمدا عليه السلام في عدم التتلمذ وعدم مطالعة الكتب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة، وحيث ظهر العجز ظهر المعجز فهذا لا يدل على أن السورة في نفسها معجزة، ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمد عليه السلام في عدم التتلمذ والتعلم معجز، ثم إنه تعالى بين في هذه السورة أن تلك السورة في نفسها معجز، فإن الخلق وإن تلمذوا وتعلموا وطالعوا وتفكروا، فإنه لا يمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور، فلا جرم قال تعالى في هذه الآية: فأتوا بسورة مثله ولا شك أن هذا ترتيب عجيب في باب التحدي وإظهار المعجز".[3]

---

[1] تفسير الشعراوي، ص 3947.

[2] المرجع نفسه، ص 3947-2948.

[3] مفاتيح الغيب، ج17، ص254.

وبعد هذه الدراسة لمراتب التحدي يتقرر أن وجوه الإعجاز متعددة، وأن القرآن الكريم معجز من حيث بيانه، ومن حيث تشريعه، ومن حيث ما فيه من حقائق علمية وكونية، ومن حيث ما فيه من أخبار الأمم السابقة، ومن أخبار الغيب المستقل، ومن حيث تأثيره في النفوس.[1]

المطلب الثاني: القدر المعجز منه

من خلال اطلاعي على بعض أقوال العلماء في القدر المعجز من القرآن وجدت أن هناك اختلافا بينهم في تحديد هذا القدر، ومن بين هذه الأقوال:

- يذهب المعتزلة إلى أن الإعجاز يتعلق بجميع القرآن لا ببعضه، أو بكل سورة برأسها.

- ويذهب بعضهم إلى أن المعجز منه القليل والكثير دون تقييد بالسورة لقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤ ﴾ [الطور: ٣٤] .

- ويذهب آخرون إلى أن الإعجاز يتعلق بسورة تامة ولو قصيرة، أو قدرها من الكلام كآية واحدة أو آيات.[2]

وقد حصرها الدكتور فهد الرومي في ثلاثة أقوال بتفصيل أكثر:

" القول الأول:

- أن الإعجاز متعلق بجميع القرآن لا ببعضه وهذا القول مردود بالآيات التي تتحدى بعشر سور وبسورة واحدة أو حديث مثله.

القول الثاني:

- أن الإعجاز متعلق بسورة تامة طويلة أو قصيرة وهذا رأي الجمهور، وزاد بعضهم أنه يتعلق أيضًا بقدر سورة تامة من الكلام بحيث يظهر به تفاضل قوى البلاغة، وأقصر سورة في القرآن هي سورة الكوثر ثلاث آيات فيكون مقدار هذه السورة من الآيات معجز.

القول الثالث:

- أن الإعجاز يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤ ﴾ [الطور: ٣٤] . والتحدي بجنس القرآن لا بالمقدار كما مر بنا بيانه، وهذا هو ما نرجحه، والله أعلم".[3]

---

[1] ينظر: فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص33.

[2] ينظر: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ص271.

[3] دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12، 1424هـ - 2003م ، 271-272.

ويرى الإمام الزرقاني في رده عن بعض الأقوال أن القدر المعجز من القرآن هو ما يقدر بأقصر سورة منه وأن القائلين بأن المعجز هو كل القرآن لا بعضه وهم المعتزلة والقائلين بأن المعجز كل ما يصدق عليه أنه قرآن ولو كان أقل من سورة كل أولئك بمنأى عن الصواب وهم محجوجون بدليل ماجاءت به الآيات.[1]

وذهب أكثر العلماء منهم القاضي الباقلاني ، والإمام أبو الحسن الأشعري رحمهما الله إلى القول، بأن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة سواء كانت قصيرة أو طويلة، أو ما كان بقدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة، فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز.[2]

وتساءل الإمام الفخر الرازي: " قوله: فأتوا بسورة مثله هل يتناول جميع السور الصغار والكبار، أو يختص بالسور الكبار؟

وأجاب: هذه الآية في سورة يونس وهي مكية، فالمراد مثل هذه السورة، لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه".[3]

ومن خلال اطلاعي على كتب التفسير، لم أجد هذا القول – أي حصر قوله تعالى : {فاتوا بسورة مثله} في سورة يونس دون غيرها من السور– إلا عند الإمام الرازي وقد خالف في رأيه هذا الجمهور.

كما أن هناك من ربط بين السورة والآية في القدر المعجز من القرآن، حيث يرى أحدُهم أن القرآن تحدى العرب أن يأتوا بمثل سورة واحدة ، ولو كانت من قصار سوره، وإذا كانت أقصر سورة فيه هي سورة الكوثر تتألف من ثلاث آيات قصار علمنا أن كل آية طويلة معجزة، وكل عدة آيات قصار تبلغ سورة الكوثر أو أكثر من ذلك فهي معجزة كذلك، وإذا علمت أن عدد آيات القرآن يزيد على ستة آلاف آية علمت كم عدد المعجزات التي حواها القرآن الكريم، فضلا عن النظر فيما يحمله من أوجه الإعجاز المتعددة، فتكون معجزاته بذلك كثيرة متنوعة يضيق عنها الحصر والتعداد. [4]

وللشيخ مناع رأي آخر في مسألة القدر المعجز من القرآن حيث يقول: " نحن لا نرى الإعجاز في قدر معين؛ لأننا نجده في أصوات حروفه ووقع كلماته، كما نجده في الآية والسورة، فالقرآن كلام الله وكفى

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص334.

[2] ينظر: محمد إبراهيم الحفناوي، دراسات أصولية في القرآن الكريم، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية : القاهرة، 1422 هـ – 2002 م ، ص111.

[3] مفاتيح الغيب، ج17، ص254.

[4] ينظر: نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح :دمشق،ط1، 1414 هـ – 1993 م، ص194.

وأيا كان وجه الإعجاز، أو القدر المعجز فإن الباحث المنصف الذي يطلب الحق إذا نظر في القرآن من أي النواحي أحب: من ناحية أسلوبه، أو من ناحية علومه، أو من ناحية الأثر الذي أحدثه في العالم وغير به وجه التاريخ، أو من تلك النواحي مجتمعة، وجد الإعجاز واضحا جليا، ويجدر بنا أن نأتي بكلمة في هذه النواحي الثلاثة من الإعجاز القرآني: ناحية الإعجاز اللغوي، وناحية الإعجاز العلمي، وناحية الإعجاز التشريعي".[1]

وأولى هذه الأقوال بالصواب هو قولُ الجمهورِ أنّ الإعجازَ متعلق بسورة تامة طويلة أو قصيرة، وهذا القول يرجحه اللفظ الصريح في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: 38].

[1] مباحث في علوم القرآن، ص272.

المبحث الثالث: طبيعة الإعجاز بالتحدي

المطلب الأول: نظمه ومعناه وبراعته وإخباره عن الغيوب

المطلب الثاني: القولُ بالصرفة والرد عليه

المبحث الثالث: طبيعة الإعجاز بالتحدي

المطلب الأول: نظمه ومعناه وبراعته وإخباره عن الغيوب

من وجوه إعجاز القرآن الكريم التي تحدى بها العرب وعجزوا عن الإتيان بمثلها، حسن تأليفه ورقة ترصيفه وفصاحته وبلاغته الخارقة لعادة أهل البيان، ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون الماضية التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده، وتناسب وجوهه مع نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المباين لأساليب كلام الفصحاء ومناهج نثرها ونظمها.[1]

قال الإمام الباقلاني بأن وجه دلالة ظهور القرآن على يده مما يدل على صدقه نظمه وبراعته وما انطوى عليه من أخبار الغيوب وعلمها فأما وجه الدلالة من جهة نظمه فهو أنا نعلم أنه صلى الله عليه وسلم تحدى العرب بأن تأتي بمثله في براعته وفصاحته وحسن تأليفه ونظمه وجزالته ورصانته وإيجازه واختصاره واشتمال اللفظ اليسير منه على المعاني الكثيرة ودعاهم إلى ذلك وطالبهم به في أيام المواسم وغيرها مجتمعين ومتفرقين فعجزوا عن ذلك، ولو كانوا مع ذلك قادرين على معارضته أو معارضة سورة منه لسارعوا إلى ذلك ولكان أهون عليهم وأخف من نصب الحرب معه والجلاء عن الأوطان وتحمل الأهوال والصبر على القتل وألم الجراح واحتمال الذل والعار، ولو عرفوه بذلك أو بصحبة أهل الكتب ونقلة السير ومداخلة أهل الأخبار ومجالسة أهل هذا الشأن لم يلبثوا أن يقولوا له هذا كذب لأنك ما زلت معروفا بصحبة أهل الكتب ومجالستهم وقصدهم إلى مواضعهم ومواطنهم ومجاراتهم والأخذ عنهم والاستفادة منهم؛ فرصفه وبيانه وإخباره عن الغيوب من أظهر الآيات وأبين الدلالات على إعجازه وصدق من أُنزِل عليه.[2]

ويقول الإمام القاسمي في وصف طبيعة عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن: "فعجزوا عن آخرهم وهم فرسان الكلام، وأرباب النظام، وقد خصوا من البلاغة والحكم، ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتو من ذرابة اللسان، ما لم يؤت إنسان. ومن فصل الخطاب، ما يقيّد الألباب. منهم البدويّ: ذو اللفظ الجزل، والقول الفصل، والكلام الفخم، والطبع الجوهريّ، والمنزع القويّ. ومنهم الحضريّ: ذو البلاغة

[1] ينظر: أبو البقاء الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، كتبة العبيكان: الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م، ج2، ص728- 730.

[2] ينظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية : لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م، 167-169.

البارعة، والألفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، – ومع هذا– فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم، على أنّهم كانوا أكثر من حصى البطحاء، وأوفر عددا من رمال الدهناء، ولم ينبض منهم عرق العصبيّة مع اشتهارهم بالإفراط في المضادّة والمضارّة، وإلقائهم الشراشر على المعازّة والمعارّة. وقد جرّد لهم الحجّة أولا، والسيف آخرا، فلم يعارضوا إلا السيف وحده. فما أعرضوا عن معارضة الحجّة إلا لعلمهم أنّ البحر قد زخر فطمّ على الكواكب، وأن الشمس قد أشرقت فطمست نور الكواكب، وبذلك يظهر أنّ في قوله تعالى: وَلَنْ تَفْعَلُوا معجزة أخرى، فإنهم ما فعلوا، وما قدروا، ومن تعاطى ذلك من سخفائهم– كمسيلمة– كشف عواره لجميعهم".[1]

ولما أفحموا عن الجواب، وتقطّعت بهم الأسباب، وعدلوا إلى الحروب، والعناد، وآثروا سبي الحريم والأولاد، ولو قدروا على المعارضة لكان أهون كثيرا، وأبلغ في الحجة، وأشدّ تأثيرا، هذا مع كونهم أرباب البلاغة، واللّحن، وعنهم تؤخذ الفصاحة، واللّسن، فبلاغة القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز، والبيان، بل تجاوزت حدّ الإحسان، والإجادة إلى حيز الإرباء، والزيادة.[2]

ولأن القرآن أنزله الله بلسان عربي، فكلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية؛ فأما في المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين، فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه. وإنما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج به له عليهم من القرآن، إذ ظهر القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله في البيان، إذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم، وكلاما نزل بلسانهم.[3]

وفي رواية أوردها الإمام ابن كثير: "ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يسلم عمرو، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة؟ قال لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة. فقال: وما هي؟ فقال: " والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال: وقد أنزل علي مثلها. فقال له عمرو: وما هو؟ فقال: يا وبر يا وبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حفز نقز. ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب".[4]

---

[1] محاسن التأويل، ج1، ص271-272.

[2] ينظر: محمد الأمين الأرمي الشافعي، حدائق الروح والريحان، ج1،ص158.

[3] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص397.

[4] تفسير القرآن العظيم، ج8، ص479.

وقد علّق الإمام القاسمي على هذه الرواية في قوله: "وحيث عجز عرب ذلك العصر، فما سواهم أعجز في هذا الأمر ... ! وقد مضى- إلى الآن- أكثر من ألف وثلاثمائة عام، ولم يوجد أحد من معاديه البلغاء إلا وهو مسلم، أو ذو استسلام، فدلّ على أنّه ليس من كلام البشر، بل كلام خالق القوى والقدر، أنزله تصديقا لرسوله، وتحقيقا لمقوله. وهذا الوجه- أعني بلوغه في الفصاحة والبلاغة إلى حدّ خرج عن طوق البشر- كاف وحده في الإعجاز، وقد انضمّ إليه أوجه: منها إخباره عن أمور مغيبة ظهرت كما أخبر ومنها كونه لا يملّه السمع مهما تكرر، و منها جمعه لعلوم لم تكن معهودة، عند العرب والعجم، ومنها إنباؤه عن الوقائع الخالية، وأحوال الأمم ".[1]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن معجز بنفسه، لا يقدر أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور من مثله، بل ولا بسورة من مثله، لأن الأعداء البلغاء الفصحاء، تحداهم الله بذلك فلم يعارضوه، لعلمهم أنهم لا قدرة فيهم على ذلك.[2]

المطلب الثاني: القول بالصرفة والرَّدُّ عليه

إن القولَ بالصرفة من بين الشبه التي أُثيرت حول إعجاز القرآن والقول بها يطعن في كون القرآن كلاما معجزا تحدَّى الله به الإنسَ والجن على مر العصور؛ فماذا نعني بالصرفة؟ ومن همُ القائلونَ بها؟ وكيف تصدَّى العلماء لدفع هذه الشبهة؟

الفرع الأول: القول بالصرفة

"من الباحثين من طوعت له نفسه أن يذهب إلى القول بأن وجه إعجاز القرآن هو الصرفة أي صرف الله العرب عن معارضته على حين أنه لم يتجاوز في بلاغته مستوى طاقتهم البشرية وضربوا لذلك مثلا فقالوا إن الإنسان كثيرا ما يترك عملا هو من جنس أفعاله الاختيارية ومما يقع مثله في دائرة كسبه وقدرته إما لأن البواعث على هذا العمل لم تتوافر وإما لأن الكسل أو الصدود أصابه فأقعد همته وثبط عزيمته وإما لأن حادثا مفاجئا لا قبل له به قد اعترضه فعطل آلاته ووسائله وعاق قدرته قهرا عنه على رغم انبعاث همته نحوه وتوجه إرادته إليه فكذلك انصراف العرب عن معارضتهم للقرآن لم ينشأ من أن القرآن بلغ في

[1] محاسن التأويل، ج1، ص272.

[2] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م، ص378.

بلاغته حد الإعجاز الذي لا تسمو إليه قدرة البشر عادة بل لواحد من ثلاثة: أولها: أن بواعث هذه المعارضة ودواعيها لم تتوافر لديهم.

ثانيها: أن صارفا إليها زهدهم في المعارضة فلم تتعلق بها إرادتهم ولم تنبعث إليها عزائمهم فكسلوا وقعدوا على رغم توافر البواعث والدواعي. ثالثها: أن عارضا مفاجئا عطل مواهبهم البيانية وعاق قدرهم البلاغية وسلبهم أسبابهم العادية إلى المعارضة على رغم تعلق إرادتهم بها وتوجه همتهم إليها. بهذا التوجيه أو نحوه يعزى القول بالصرفة إلى أبي إسحاق الإسفراييني من أهل السنة والنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة".[1]

"وإن القول بالصرفة نبت أول ما نبت من رواق الفلسفة الكلامية، قاله شيخ من شيوخهم، وهو إبراهيم بن يسار الشهير بالنظام، المتوفى سنة 224هـ، فهو أول من جاهر به، وأعلنه ودعا إليه، ولاحى عنه كأنه مسألة من مسائل علم الكلام، ونقول: إنه أول من جهر به ولا نقول أنه أول من فكر فيه، أو أول من ابتدأ القول به ... وممن نُسب إليه القول بالصرفة الشريف المرتضى من الشيعة، وفسر الصرفة بأن الله تعالى سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في معارضة القرآن والإتيان بمثله. ومؤدى كلامه أنهم أوتوا المقدرة على المعارضة بما كانوا عليه من بيان وبلاغة وفصاحة، فهم قادرون على النظم والعبارات، ولكن ليست عندهم المقدرة بسبب أنهم لم يعطوا العلم الذي يستطيعون به محاكاة القرآن في معناه. ".[2]

وممن قال بالصرفة أيضا "علي بن عيسى الرماني" وهو من المعتزلة، لم يزد في القول بالصرفة على أن ساقه بإيجاز مع وجوه إعجاز القرآن، قال: وأما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة وأن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة، وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول.[3]

وذكر الماوردي أن القائلين بها اختلفوا على وجهين رئيسيين:

" أحدهما: أن العرب صرفوا عن القدرة على مثل القرآن، ولو تعرضوا لذلك لعجزوا.

والثاني: أنهم صرفوا عن التعرض له مع كونه في قدرتهم، ولو تعرضوا لجاز أن يقدروا عليه!".[4]

---

[1] عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص415.

[2] أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، ص59-60.

[3] ينظر: عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3، ص87.

[4] عدنان محمد زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، مؤسسة الرسالة: بيروت، ص445.

وقد تتبع الدكتور فهد الرومي هذه المسألة وجعلها باعثا على نشأة البحث في وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، كما قسَّمَ القول فيها إلى شُعبتين وذكر الفرق بينهما فقال:" القول بالصرفة هو الباعث على نشأة البحث في وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، فقد كان المسلمون مُسلِّمين بإعجاز القرآن وألفوا في ذلك كتبًا تشير بصورة غير مباشرة إلى إعجاز القرآن من غير أن يخوضوا أو يتعمقوا في بيان وجهه، حتى أظهر النظام "ت231هـ" مقولته بالصرفة فثار العلماء لإنكار قوله والرد عليه، ومن ثم تحديد الوجه أو أوجه الإعجاز الصحيحة في القرآن الكريم.

وأول من قال إن إعجاز القرآن الكريم كان بالصرفة هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام "ت231هـ" أحد أئمة المعتزلة، وصار له مذهب خاص ينسب إليه، وقلده آخرون في هذه المقولة .

وتشعب القول فيها إلى شعبتين:

- القول الأول: للنظام وآخرين، أن المراد بالصرفة أن الله صرف العرب عن الاهتمام بمعارضة القرآن الكريم مع قدرتهم عليها ولو توجهوا إليها لقدروا على الإتيان بمثل هذا القرآن.
- والقول الثاني: للمرتضى من الرافضة، ومراده بالصرفة أن الله سلب العرب العلوم التي يحتاجون إليها للإتيان بمثل هذا القرآن ولو توجهوا للإتيان بمثله لما استطاعوا، لسلبهم هذه العلوم.

والفرق بين رأي النظام وأتباعه والمرتضى ومن معه أن النظام يرى أن العرب لو أرادوا الإتيان بمثله لاستطاعوا ولكن همتهم لم تتوجه لذلك، أما المرتضى فيرى أن العرب لا يستطيعون الإتيان بمثله ولو أرادوا ذلك؛ لأنهم لا يملكون العلوم التي تمكنهم من ذلك، فالفرق بينهما أن النظام يرى أن العرب يستطيعون لو أرادوا والمرتضى يرى عدم استطاعتهم".[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه وبالرغم من أن النظام هو أول من ينسب إليه هذا القول إلا أنه لم يدونه في كتاب، ولولا أن الجاحظ رواه عنه ما اشتهر وما ذاع.[2]

وتكمنُ خطورة هذا القول في كونِ أنَّ القولَ به يقوم أساساً على اعتبار أن القرآن في ذاته، أي بلفظه وأسلوبه غير معجز، وأن عدم إتيان العرب بمثله ليس علته عدم قدرتهم على ذلك، فهم البلغاء الفصحاء ولكن العلة في ذلك راجعة إلى أن الله تعالى قد صرفهم عن المحاولة، وسلب علمهم الذى كان يمكن به

[1] دراسات في علوم القرآن، ص273-274.

[2] ينظر: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: مصر، 1423هـ - 2002 م، ج1، ص652.

– في نظر القائل بذلك–أن يأتوا بمثل القرآن، فهم كانوا قادرين، لكنهم لم ينشطوا لهذا الأمر، أو لم تتوفر الدواعي لديهم للمعارضة ابتداءً.[1]

كما أرجع بعضُ الباحثين أن النظام استمد مقولته من الفلسفة الهندية، حيث يقول أحدهم:" لم يظهر هذا القول إلّا في القرن الثالث الهجري، وكان النّظّام هو أول القائلين به، ولعله استمد مقولته من الفلسفة الهندية عند البرهمية في كتابهم الفيدا، إذ يعتقدون أن ما ورد فيه لا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله لأن براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثله، ولكن خاصتهم يقولون: إن في مقدرتهم أن يأتوا بمثله، ولكنهم ممنوعون من ذلك احتراما له".[2]

وأشار إلى هذا القول أيضا الدكتور مصطفى مسلم، فقال: "واطلع بعض المتفلسفين من علماء المسلمين على أقوال البراهمة في كتابهم الفيدا، وهو الذي يشتمل على مجموعة من الأشعار ليس في كلام الناس ما يماثلها– في زعمهم–، ويقول جمهور علمائهم إن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها لأن براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها، ولكن خاصتهم يقولون إن في مقدورهم أن يأتوا بمثلها ولكنهم ممنوعون من ذلك احتراما لها. وعندما دخلت الأفكار الهندية في عهد أبي جعفر المنصور ومن والاه من حكام بني العباس، تلقف الذين يحبون كل وافد من الأفكار ويركنون إلى الإغراب في أقوالهم فدفعتهم الفلسفة إلى أن يعتنقوا ذلك القول ويطبقوه على القرآن– وإن كان لا ينطبق– فقال قائلهم: إن العرب إذ عجزوا عن أن يأتوا بمثل القرآن ما كان عجزهم لأمر ذاتي من ألفاظه ومعانيه ونسجه ونظمه، بل كان، لأن الله تعالى صرفهم عن أن يأتوا بمثله".[3]

[1] ينظر: محمد السيد جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد: المدينة المنورة، ص13-14.

[2] محمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م، ص43.

[3] مباحث في إعجاز القرآن، ص58-59.

الفرع الثاني: الرَّدُّ عليه

كما هي عادة علماء الأمة على مر الأزمنة والعصور في الرد والتصدِّي لجميع الشبه التي تطعنُ في مصادر الدين من الأصول والفروع، من المهمِّ إلى الذي يقلُّ عنه في درجة الأهمية، في منهجٍ قويمٍ يتكفل – بعد حفظ الله– بحفظ أركان هذا الدين؛ فتوالت ردود العلماء في التصدِّي لهذه الشبهة :

يقول الإمام الباقلاني:" ومما يبطل ما ذكروه من القول بالصرفة أنه لو كانت المعرضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وإنما يكون المنع هو المعجز فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه".[1]

"وأيضاً يلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمن التحدِّي وخُلوّ القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرق لإجماع الأمة على أن معجزة الرسول العظمى باقية، ولا معجزة له باقية سوى القرآن. إذن فالقول بأن الإعجاز القرآني سببه صرف الله الناس عن الإتيان بمثله قول باطل ومخالف باطل ومخالف لإجماع الأمة ولا يصح الاعتداد به".[2]

كما تصدَّى شيخ الإسلام ابن تيميه لهذه الشبهة، فقال:" ومن أضعف الأقوال من يقول من أهل الكلام إنه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها، أو بسلب القدرة الجازمة، وهو أن الله تعالى صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضى التام، أو سلبهم القدرة المعتادة في مثله سلبا عاما، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله، فامتناعهم جميعهم عن هذه المعارضة – مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة – من أبلغ الآيات الخارقة للعادة ... والذي جاء بالقرآن – صلى الله عليه وسلم – قال للخلق كلهم أنا رسول الله إليكم جميعا، ومن آمن بي دخل الجنة، ومن لم يؤمن بي دخل النار، وقد أبيح لي قتل رجالهم، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم، ووجب عليهم كلهم طاعتي، ومن لم يعطني كان من أشقى الخلق، ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله، وأنا أخبركم أن أحدا لا يأتي بمثله، فإنه لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين فإن كانوا قادرين ولم يعارضوه، بل صرف الله دواعي قلوبهم ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه، فإن سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل معجزتي أنكم كلكم لا يقدر أحد منكم على الكلام، ولا على الأكل والشرب، فإن المنع من المعتاد، كإحداث غير المعتاد، فهذا من أبلغ الخوارق، وإن كانوا عاجزين ثبت أنه خارق للعادة فثبت كونه خارقا للعادة على تقدير النقيضين النفي والإثبات، فثبت

[1] إعجاز القرآن، ص30.

[2] حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ص153.

أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر، فهذا غاية التنزل، وإلا فالصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك، ولا يقدر محمد صلى الله عليه وسلم – نفسه – من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر".[1]

وبعد أن أشار إلى هذا القول والقائلين به، ذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في مقدمته العاشرة أن الذي عليه جمهرة أهل العلم والتحقيق واقتصر عليه أيمة الأشعرية وإمام الحرمين وعليه الجاحظ وأهل العربية كما في المواقف ، فالتعليل لعجز المتحدين به بأنه بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله.[2] "ومما يبطل القول بالصرفة أيضا أنه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا، وإنما يكون بالمنع معجزا في تضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه".[3]

كما تعرَّضَ الإمام عبد القاهر الجرجاني لهذا القول بعد أن شرح تعليل القائلين به لآية تحدي الإنس والجن عن الإتيان بمثله، فقال: " فقد بان إذن أن لا مساغ لحمل الآية على ما ذهبوا إليه، وأن لا محتمل فيها لذلك على وجه من الوجوه، وظهر به وسائر ما تقدم أن القول بالصرفة، ولا سيما على هذا الوجه قول في غاية البعد والتهافت، وانه من جنس ما لا يعذر العاقل في اعتقاده".[4]

وقد رَدَّ الإمام الزركشي قولَ النظام أنَّ الله تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع قدرتهم على ذلك، وحكم عليه بأنه قولٌ فاسدٌ بدليل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨] . فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه صفة إعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة عن الإتيان بمثله وأيضا يلزم من القول بالصرفة فساد آخر وهو زوال الإعجاز بالقرآن الكريم بزوال زمان التحدي، وفي ذلك

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة: السعودية، ط2، 1419هـ – 1999م، ج5، ص429-431.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع : تونس، 1997م، ج1، ص104.

[3] إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ ، ج2، ص323.

[4] الرسالة الشافية، تحقيق: محمد خلف الله – محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر، ط3، ص149-150.

خرق لإجماع الأمة فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى ولا معجزة له باقية سوى القرآن وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة.[1]

كما انبرى الإمام الزرقاني للرد عن هذه الشبهة ودحضها، وأبدى تعجُّبَهُ من نَسْب هذا القول إلى ثلاثة من علماء المسلمين الذين يفترض بهم رد الشبهات عن القرآن الكريم لا إثارة الشبهات حوله، ومن خلال اطلاعي على قول الإمام الزرقاني في المسألة، وجدت أنه استفاض في الرد على هذه الشبهة ودحضها بأدلة عقلية ومنطقية وتاريخية، مثيرا بذلك جملة من التساؤلات، فقال:" وهذا القولُ بفروضه التي افترضوها أو بشبهاته التي تخيلوها لا يثبت أمام البحث ولا يتَّفق والواقع، أما الفرض الأول فينقضه ما سجل التاريخ وأثبت التواتر من أن دواعي المعارضة كانت قائمة موفورة وذلك لأدلة كثيرة:

منها أن القرآن تحداهم غير مرة أن يأتوا ولو بمثل أقصر سورة منه ثم سجل العجز عليهم وقال بلغة واثقة إنهم لا يستطيعوا أن يفعلوا ولن يفعلوا ولو ظاهرهم الإنس والجن فكيف لا تثور حميتهم إلى المعارضة بعد هذا ولو كانوا أجبن خلق الله؟

ومنها أن العرب الذين تحداهم القرآن كانوا مضرب المثل في الحمية والأنفة وإباء الضيم فكيف لا يحركهم هذا التحدي والاستفزاز؟

ومنها أن صناعتهم البيان وديدنهم التنافس في ميادين الكلام فكيف لا يطيرون بعد هذه الصيحة إلى حلبة المساجلة؟

ومنها أن القرآن أثار حفائظهم وسفه عقولهم وعقول آبائهم ونعى عليهم الجمود والجهالة والشرك فكيف يسكتون بعد هذا التقريع والتشنيع؟

ومنها أن القرآن أقام حربا شعواء على أعز شيء لديهم وهي عقائدهم المتغلغة فيهم وعوائدهم المتمكنة منهم فأي شيء يلهب المشاعر ويحرك الهمم إلى المساجلة أكثر من هذا ما دامت هذه المساجلة هي السبيل المتعين لإسكات خصمهم لو استطاعوا.

وأما الفرض الثاني فينقضه الواقع التاريخي أيضا ودليلنا على هذا ما تواترت به الأنباء من أن بواعث العرب إلى المعارضة قد وجدت سبيلها إلى نفوسهم ونالت منالها من عزائمهم فهبوا هبة رجل واحد يحاولون القضاء على دعوة القرآن بمختلف الوسائل فلم يتركوا طريقا إلا سلكوه ولم يدعوا بابا إلا دخلوه، لقد آذوه صلى الله عليه وسلم وآذوا أصحابه فسبوا من سبوا وعذبوا من عذبوا وقتلوا من قتلوا. ولقد اتهموه صلى الله عليه وسلم مرة بالسحر وأخرى بالشعر وثالثه بالجنون ورابعة بالكهانة وكانوا يتعقبونه وهو يعرض نفسه على

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص94.

قبائل العرب أيام الموسم فيبهتونه ويكذبونه أمام من لا يعرفونه ولقد شدوا وطأتهم على أتباعه حتى اضطروهم أن يهاجروا من وطنهم ويتركوا أهلهم وأولادهم وأموالهم فرارا إلى الله بدينهم ولقد تآمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه لولا أن حفظه الله وحماه من مكرهم وأمره بالهجرة من بينهم.

فهل يرضى عاقل لنفسه أن يقول بعد ذلك كله إن العرب كانوا مصروفين عن معارضة القرآن ونبي القرآن وإنهم كانوا مخلدين إلى العجز والكسل زاهدين في النزول إلى هذا الميدان؟

وهل يصح مع هذا كله أن يقال إنهم كانوا في تشاغل عن القرآن غير معنيين به ولا آبهين له؟

وإذا كان أمر القرآن لم يحركهم ولم يسترع انتباههم فلماذا كانت جميع هذه المهاترات والمصاولات مع أن خصمهم الذي يزعمون خصومته قد قصر لهم المسافة ودلهم على أن سبيلهم إلى إسكاته هو أن يأتوا بمثل أقصر سورة مما جاءهم به ؟!

ثم ألم يكف هؤلاء شهادة أعداء القرآن أنفسهم في أوقات تخليهم من عنادهم كتلك الشهادة التي خرجت من فم الوليد والفضل ما شهدت به الأعداء؟ ثم ألم يكفهم ما في القرآن من وجوه الإعجاز الكثيرة التي دللنا عليها فيما سبق؟ والتي لا تزال قائمة ماثلة ناطقة إلى يومنا هذا ولا تزيدها الأيام وما يجد في العالم من علوم ومعارف وتجارب إلا وضوحا وبيانا؟!.

إني لأعجب من القول بالصرفة في ذاته ثم ليشتد عجبي وأسفي حين ينسب إلى ثلاثة من علماء المسلمين الذي نرجوهم للدفاع عن القرآن ونربأ بأمثالهم أن يثيروا هذه الشبهات في إعجاز القرآن!.

على أنني أشك كثيرا في نسبة هذه الآراء السقيمة إلى أعلام من العلماء ويبدو لي أن الطعن في نسبتها إليهم والقول بأنها مدسوسة من أعداء الإسلام عليهم أقرب إلى العقول وأقوى في الدليل لأن ظهور وجوه الإعجاز في القرآن من ناحية وعلم هؤلاء من ناحية أخرى قرينتان مانعتان من صحة عزو هذا الرأي الآثم إليهم. ولقد عودنا أعداء الإسلام أن يفتروا على رسول الله وعلى أصحابه وعلى الأئمة والعلماء فلم لا يكون هذا منه؟ على أن الحق لا يعرف بالرجال إنما يعرف الحق بسلامة الاستدلال وها قد طاش هذا الرأي في الميزان فلنرده على قائله أيا كان.

وأحب أن تلتفت إلى أن هذه الشبهة قد أثارها أعداء الإسلام فيما أثاروا وصوبوا منها سهما طائشا إلى القرآن وإعجازه".[1]

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص414-419.

وبعد هذه الأدلةِ الدامغةِ التي تُفنِّدُ هذا القول، يمكننا القول بأن علماء الأمة انبروا للتصدي والدفاع عن القرآن الكريم، ودحضِ كل الإفتراءات والمزاعم التي تقلل من إعجاز هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه الردود التي ساقها علماؤُنا الأجلاء قديما وحديثا في الرد عن مثل هذه الشبه التي تطال الركيزةَ الأولى والمصدر الأصيل الذي يستمد منه المسلمون دينهم، تُؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن الله سبحانه وتعالى سخَّر في كل عصر من العصور رجالا وهبوا حياتهم للدفاع عن هذا الدين والوقوف حاجزا أمام كل من تُسوِّل له نفسه الطعن فيه من مُسيلمة الكذاب في العصر الأول إلى المستشرقين والحداثيين في عصرنا هذا وكل من لازمهم واتَّبع طريقهم إلى أن يرثَ الله الأرضَ ومن عليها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[الحجر:9].

ـــ خاتمة ـــ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل البركات وبعفوه ورحمته تغفر الزلات أحمده سبحانه وتعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث بعد جمع وتمحيص للمعلومات التي تتعلق بآيات التحدي بالقرآن الكريم وترتيبها على الطريقة والمنهجية التي تُعتمد عند التفسير التحليلي والموضوعي لسور القرآن الكريم؛ ولابد لكل بحث من نتائج تعتبر الخلاصة التي تُوصِّل إليها، حيث توصلت لمجموعة من النتائج أذكر منها:

- آيات التحدي بالقرآن الكريم وجهٌ من وجوهِ الإعجاز التي أيد الله بها نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودليل على صدق نبوته، وحجة على المعاندين والمكابرين إلى يوم الدين.
- تناسب في فواصل الآيات مع ما قبلها وما بعدها في نظام مُحكمٍ وسبكٍ بديع.
- وقفت على سبب نزول لآية تحدي الإنس والجن، ولم أقف على سبب نزول صريح لباقي الآيات والظاهرُ في بعضها أن سبب نزولها متعلق بما قبلها.
- احتوت الآيات على جملة من الوجوه اللغوية والإعرابية مزجتُ في ذكرها بين كتبِ اللغة من جهة وكتب التفسير والغريبِ من جهة أخرى، فكان إحداها يكمل الآخر دون تضادٍ ولا مخالفةٍ مما يؤكد استيعاب القرآن للغة في تناسقٍ عجيبٍ وتناغمٍ رهيبٍ دونَ انفصامٍ ولانفصال.
- اشتملت الآيات على جملة من الأحكام التي تبين في مجملها عجز العالمين عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، وصدق نبوة النبي الأمين.
- شمولية التحدي بالقرآن الكريم؛ حيث تحدى الله به الإنس والجن، العرب والعجم.
- كان التحدي بالقرآن الكريم على مراحل، فكانت البداية بالتحدي بالإتيان بمثله ثم الإتيان بعشر سور فالتحدي بسورة، فكان العجز في جميعها ظاهر.
- اختلفت أقوال العلماء في القدر المعجز من القرآن، وأولى الأقوال بالصواب هو قول الجمهور أن القدر المعجز منه متعلق بسورة تامة طويلة أو قصيرة.
- من الأقوال الطاعنة في إعجاز القرآن الكريم القول بالصرفة، وقد تصدى علماء الأمة لهذه الشبهة وردِّها بأدلة عقلية ومنطقية وتاريخية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

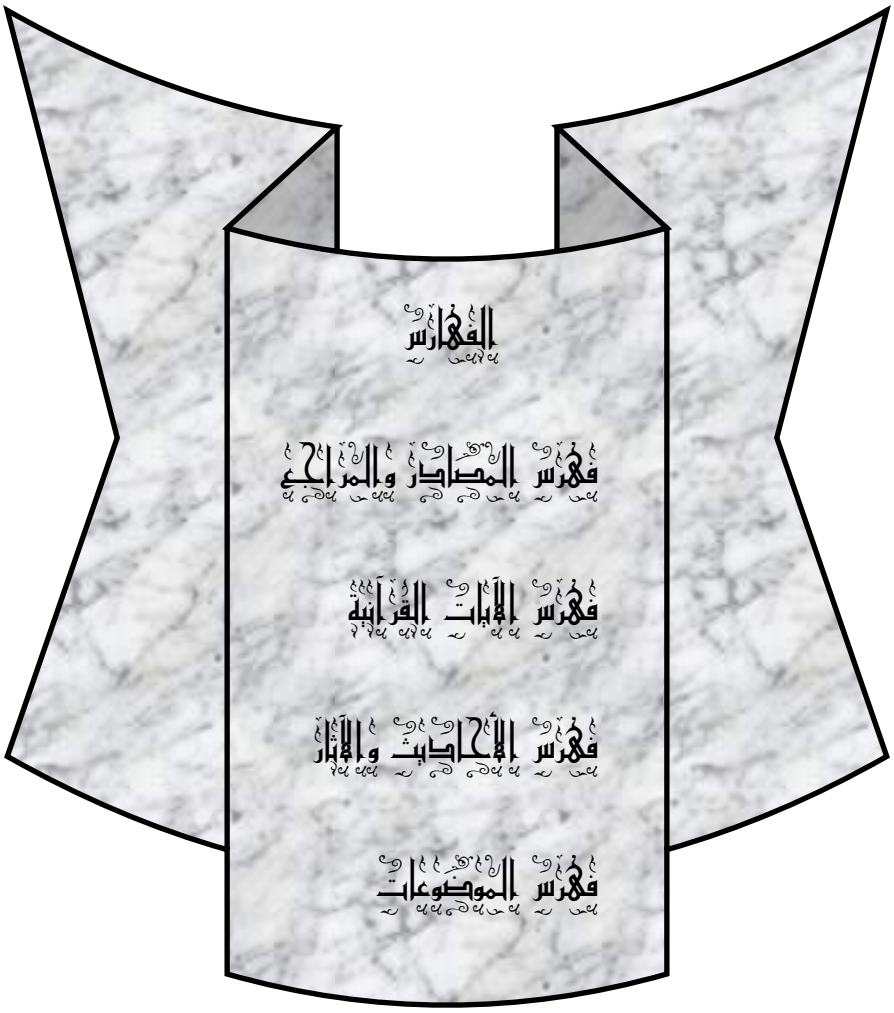
الفهارس
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث والآثار
فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة المنورة الإلكتروني.

1. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
2. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة: القاهرة.
3. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
4. أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي: دمشق، ط1، 1425هـ.
5. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
6. إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب: بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
7. الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية : لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م.
8. البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
9. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، ط3.
10. أبو البقاء الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، كتبة العبيكان: الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م.
11. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد بجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
12. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف: القاهرة.
13. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة -السعودية، ط5، 1424هـ -2003م.

14. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين: بيروت، ط1،1987م .
15. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1.
16. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة: السعودية، ط2، 1419هـ - 1999م.
17. ابن تيمية، النبوات، تحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف: الرياض، ط1، 1420هـ - 2000م.
18. حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب: بيروت، ط1، 141418هـ ـ1998 م.
19. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم: الدمام، ط1، 1410 هـ - 1990 م.
20. ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي: القاهرة.
21. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
22. حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة: بيروت، ط5، 1403هـ - 1983م.
23. الحسين بن الحسن البخاري الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399 هـ - 1979 م.
24. حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1419 هـ -1998م.
25. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، 1420هـ.
26. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1415هـ.
27. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

28. دروزة محمد عزت ، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، 1383هـ.
29. الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط3، 1430هـ.
30. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية : دمشق – بيروت، ط1، 1412هـ.
31. الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر: دمشق، ط2، 1418هـ.
32. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
33. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي : بيروت، ط3، 1407هـ.
34. أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.
35. سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام: القاهرة، ط6، 1424هـ.
36. سليمان حمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله – محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر، ط3، 1986م.
37. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974 م.
38. شمس الدين السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها : دمشق، ط2، 1402 هـ - 1982 م.
39. شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، السراج المنير، مطبعة بولاق: العربية، 1285هـ.
40. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار: عمان، ط1، 1421هـ ـ 2000م.
41. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م.
42. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع : تونس، 1997م.
43. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2001م.
44. عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3.

45. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م.
46. عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دين الحق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد : السعودية، ط6، 142هـ.
47. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن.
48. عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشافية، تحقيق: محمد خلف الله – محمد زغلول سلام، دار المعارف: مصر.
49. عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية، ط1، 1419 هـ - 1999 م.
50. عدنان محمد زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، مؤسسة الرسالة: بيروت.
51. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، عالم الجن والشياطين، مكتبة الفلاح: الكويت، ط4، 1404 هـ - 1984 م.
52. عمرو بن كلثوم، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م.
53. الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة : مصر، ط1.
54. أبو الفرج الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1422هـ.
55. فضل عباس، إعجاز القرآن.
56. فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12، 1424هـ - 2003م .
57. القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1418هـ.
58. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
59. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

60. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: مصر، 1423هـ - 2002 م.
61. مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمان في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، 1430هـ - 2009م.
62. محمد إبراهيم الحفناوي، دراسات أصولية في القرآن الكريم، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية : القاهرة، 1422 هـ - 2002 م.
63. محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام: القاهرة،ط2، 1426 هـ - 2005 م.
64. محمد الأمين الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: مكة المكرمة، ط2، 1426هـ.
65. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة : بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م .
66. محمد السيد جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد: المدينة المنورة.
67. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 2000م.
68. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
69. محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، دار الوطن للنشر: الرياض، ط1، 1426هـ .
70. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ، ت: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر: بيروت، ط1، 1410هـ.
71. محمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
72. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار الجديد.
73. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد : بيروت، ط10، 1413هـ.

74. محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد: دمشق – مؤسسة الإيمان: بيروت، ط4، 1418هـ .
75. محمود شاكر، مداخل إعجاز القرآن، دار المدني: جده، ط1، 1423هـ - 2002م.
76. محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير: دمشق – بيروت، ط4، 1415هـ.
77. المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده:مصر، ط1، 1365هـ - 1946 م.
78. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مصطفى حجازي، دار إحياء التراث العربي: الكويت، ط1، 1422هـ - 2001م .
79. مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي: جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ - 2010م.
80. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم: دمشق، ط3، 1426 هـ - 2005 م.
81. مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ - 2000م.
82. منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي ، تحقيق: مجدي باسلوم، د1420هـ، العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
83. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر: بيروت، ط1.
84. نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح :دمشق،ط1، 1414 هـ - 1993 م.
85. الواحدي، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
86. وهبة الزحيلي، دار الفكر: دمشق، ط1، 1422هـ.

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ... ﴿٢٣﴾ ﴾	البقرة	23	03-27-31 38-40
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾		24	28
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾	يونس	38	27-38-40 49
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿٣٧﴾ ﴾		37	28
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ...﴿٣٩﴾ ﴾		39	29-46
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ... ﴿١٣﴾ ﴾	هود	13	03- 21-38 40
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر	09	04-61
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾	النحل	103	46
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ...﴿٨٨﴾ ﴾	الاسراء	88	11-14-15 35-36-37 38-39-40 58
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾		89	12

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ... ﴿٧٤﴾ ﴾	الحج	74-73	04
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾	الفرقان	55	16
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾		05	46
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ﴾	الشعراء	211-210	37
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾	القصص	49	-12-11-03 18
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾		50	13
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	الطور	34	-18-13-11 46
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾		35	14
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ ﴾	الرحمن	33	38-37
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾		34	37

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
أتى النبي صلى الله عليه و سلم ابن مشكم في عامة من اليهود ..	14
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان وعمر بن أضا وبحري بن عمرو..	15
ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يسلم عمرو ..	52
ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر..	37

فهرس الموضوعات

- الإهداء
- شكر وتقدير
- ملخص بالعربية والإنجليزية
- مقدمة..... أ-ج
- تمهيد.....1
- **أولا: تعريف التحدي وأنواعه**.....2
- المطلب الأول: تعريف التحدي.....2
- المطلب الثاني: أنواعه.....3
- ثانيا: الإعجاز وعلاقته بالتحدي.....6
- المطلب الأول: تعريف الإعجاز.....6
- المطلب الثاني: علاقة الإعجاز بالتحدي.....7
- **الفصل الأول: آيات التحدي بالقرآن الكريم – دراسة تحليلية –**.....9
- المبحث الأول: آيات التحدي بالإتيان بمثله.....10
- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها.....11
- المطلب الثاني: سبب نزولها.....14
- المطلب الثالث: الوجوه اللغوية والإعرابية.....15
- المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآيات والأحكام المستفادة منها.....17
- المبحث الثاني: آية التحدي بعشر سور.....20
- المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.....21
- المطلب الثاني: سبب نزولها.....22
- المطلب الثالث: الوجوه اللغوية والإعرابية.....22
- المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآية والأحكام المستفادة منها.....23
- المبحث الثالث: آيتَا التحدي بسورة.....26
- المطلب الأول: مناسبة الآيتين لما قبلهما وما بعدهما.....27
- المطلب الثاني: الوجوه اللغوية والإعرابية.....29
- المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للآيتين والأحكام المستفادة منهما.....31

- **الفصل الثاني: آيات التحدي بالقرآن الكريم – دراسة موضوعية –**.....33
- المبحث الأول: المخاطب بالتحدي.....34
- المطلب الأول: الإنس والجن.....35
- المطلب الثاني: العرب والعجم.....38
- المبحث الثاني: مراتب التحدي بالقرآن والقدر المعجز منه.....42
- المطلب الأول: مراتب التحدي بالقرآن.....43
- المطلب الثاني: القدر المعجز منه.....47
- المبحث الثالث: القول بالصرفة والردُّ عليه.....50
- المطلب الأول: القول بالصرفة.....51
- المطلب الثاني: الرَّدُّ عليه.....53
- خاتمة.....62
- الفهارس.....63
- فهرس المصادر والمراجع.....64
- فهرس الآيات القرآنية.....70
- فهرس الأحاديث والآثار.....72
- فهرس الموضوعات.....73